مجلة العلوم الاجتماعية ـ المجلد ١٥ ـ العدد ١ ـ ربيع ١٩٨٧ (الصفحات من ٢٦٣ ـ ٢٩٠)

# توجهات الإعلام الصهيوني على الساحة الأمريكية

**محمد عبدالعزيز ربيع**
الولايات المتحدة ـ واشنطن

عندما اتخذت الحركة الصهيونية قرارها بإقامة كيان سياسي لليهود في فلسطين في أواخر القرن الماضي، كانت تعلم تماما أنه لم يكن بالإمكان تنفيذ ذلك القرار دون إلغاء مقومات وجود شعب فلسطين العربي في تلك البلاد، وفرض واقع جديد وغريب على المنطقة العربية بأسرها.

ولما كانت الصهيونية في ذلك الوقت لا تملك القدرة على تغيير الجغرافيا السياسية والجغرافيا السكانية للمنطقة العربية بالقدر الكافي لخلق الظروف الملائمة لوضع قرارها موضع التنفيذ، فقد اتجهت إلى القوى الاستعمارية ذات القدرة على توجيه مجرى الأحداث في تلك المنطقة محاولة طلب معونتها وتبادل الخدمات معها.

وهكذا أدركت الحركة الصهيونية منذ نشأتها حاجتها إلى التحالف مع القوى الكبرى ووضع امكاناتها في خدمتهم، وذلك مقابل الحصول منهم على الدعم والتأييد لأهدافها السياسية وممارساتها السكانية والعسكرية. اليوم، وبعد مرور أكثر من ٣٨ سنة على قيام دولة اسرائيل ونجاح الكيان الصهيوني في كافة حروبه ضد الجيوش العربية، مازالت اسرائيل بحاجة ماسة إلى استمرار دعم القوى العظمى لها وتجنيد امكاناتها لخدمة مصالح القوة الأكثر قدرة على التأثير في مجرى الأحداث الدولية. وإذا كانت الصهيونية العالمية قد اتجهت إلى التحالف أولا مع بريطانيا، وهي القوة الكبرى التي أصدرت وعد بلفور في عام ١٩١٧ وفتحت باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومن ثم سهلت عملية انشاء الكيان الصهيوني فيها، فإن اسرائيل قامت فيما بعد بالتحالف مع فرنسا، وهي القوة الكبرى التي مكّنت اسرائيل من بناء قوتها العسكرية، خاصة الجوية والبحرية والذرية، وتآمرت معها في غزو مصر عام ١٩٥٦. وبعد تراجع نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا في المنطقة العربية واتجاه كلتا الدولتين إلى تبني سياسات أقل انحيازا لوجهة النظر الاسرائيلية، قامت الحركة الصهيونية بالتركيز على الولايات المتحدة الأمريكية، وهي الدولة

العظمى التي مكّنت اسرائيل من الحصول على الشرعية الدولية، وحالت دون انهيار الكيان الصهيوني، رغم ما يعانيه من وهن اقتصادي وتمزق اجتماعي وسياسي.

ومن أجل الحصول على تأييد أمريكا حكومة وشعبا ومؤسسات إعلامية، قامت الحركة الصهيونية برسم وتنفيذ خطة سياسية إعلامية تقوم على إنكار وجود شعب فلسطين من ناحية، وترسيخ قناعات الأميركيين بحقوق اليهود في فلسطين، من ناحية أخرى. ولما كانت القضية الفلسطينية هي قضية عربية سياسية وانسانية في آن واحد، اتجه الاعلام الصهيوني إلى محاولة التشكيك في انسانية وعقلانية الفرد العربي وطمس معالم حضارته، وبنفس القوة إلى التركيز على حقيقة كون اسرائيل جزءاً من الحضارة الغربية وأداة من أدواتها السياسية والعسكرية.

وعندما أخذت مقولات الاعلام الصهيوني الأساسية تضعف وتتهاوى أمام ضربات المقاومة الفلسطينية ونتيجة لتكشف حقيقة ممارسات اسرائيل العنصرية ضد عرب فلسطين، خاصة بعد عام ١٩٦٧، اتجهت الصهيونية العالمية إلى العمل على السيطرة على صانعي القرار السياسي في أمريكا من ناحية، وتأكيد دور الكيان الصهيوني في تعزيز مواقع أمريكا الأمنية وحماية مصالحها الاقتصادية في مختلف بقاع العالم من ناحية ثانية. وعلى الرغم من أن اسرائيل تبدو اليوم وكأنها أحكمت سيطرتها على صانع القرار السياسي في واشنطن، ونجحت في توجيه قراراته الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط الوجهة التي تخدم أهدافها وأطماعها، فإنها مازالت تحاول تعميق تحالفها الاستراتيجي مع أمريكا، وذلك على أساس ما تستطيع اسرائيل تقديمه من خدمات للغرب دفاعا عن مواقعه الأمنية ومصالحه الاقتصادية.

وبسبب تشعب وتعدد مقولات الاعلام الصهيوني، وتنوع أساليبه في مخاطبة جماهيره المستهدفة، ستحاول هذه الدراسة التركيز على التوجهات الجديدة للعمل الاعلامي على الساحة الأمريكية، خاصة بعد وقوع حرب اكتوبر في أواخر عام ١٩٧٣، وما أحدثته من تغيرات على الساحة العربية والاسرائيلية والامريكية.

## المقولات الرئيسة للإعلام الصهيوني

لقد اتجهت الحركة الصهيونية منذ نشأتها إلى العمل على تجميع يهود العالم من حولها وربط تصوراتهم المستقبلية وإحساسهم بالأمن والطمأنينة بقيام اسرائيل وازدهارها. ولذلك قامت بمساعدتهم على تنظيم أنفسهم وبناء قوتهم الاقتصادية والسياسية وذلك من خلال إقامة العديد من الجمعيات والتنظيمات اليهودية الصهيونية، وحثهم على تقديم الدعم المادي والأدبي لمشاريعها الاستيطانية في فلسطين. ولقد استطاعت الصهيونية العالمية تحقيق أول أهدافها الاستراتيجية على الساحة الأمريكية عندما أثمرت ضغوطها على الرئيس الأمريكي ترومان الذي أعلن اعترافه بدولة اسرائيل حال قيامها في عام ١٩٤٨، وذلك على الرغم من معارضة وزير خارجيته ومعظم مستشاريه لذلك القرار[1]

وبعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، تسلمت الحكومة الاسرائيلية زمام قيادة العمل السياسي والاعلامي بالنسبة للحركة الصهيونية. وبسبب ادراكها للأهمية الدولية للولايات المتحدة ودور الأقلية اليهودية في الحياة الأمريكية اتجهت فورا إلى العمل على ترسيخ علاقاتها بيهود أمريكا والضغط عليهم من أجل الهجرة إلى فلسطين وتقديم كل الدعم لسياستها التوسعية ومواقفها العدوانية تجاه الشعوب والحضارة العربية. وفي مجال الضغط على يهود العالم وحملهم على الهجرة إلى فلسطين قال بن غوريون «إن من يعيش خارج أرض اسرائيل يعتبر بلا إلـه»[٢]. ومن أجل تحقيق تلك الأهداف قامت الصهيونية العالمية برسم استراتيجيتها تجاه يهود أمريكا على أساس إقناعهم بأن عدم حاجتهم للهجرة في الوقت الراهن لاتعني بالضرورة عدم احتياجهم إلى ذلك في المستقبل. إذ في غياب الضمانات الكاملة لاستمرار تمتعهم بالحرية في أمريكا، وفي ضوء تجارب اليهود السابقة مع النازية والفاشية في أوروبا، يصبح لزاما عليهم تأمين مستقبل أبنائهم من خلال بناء «دولة اسرائيل» لتكون الملجأ الأمن والملاذ الأخير لكل يهود العالم من الاضطهاد والعنصرية. وفي الوقت نفسه، قامت بحثهم على التسلل إلى مراكز النفوذ والقوى في الحياة الأمريكية، وبشكل خاص تكثيف تواجدهم ونشاطهم في المؤسسات والتنظيمات الثقافية والعمالية والاعلامية.

إن التركيز على أهمية دور يهود أمريكا في تأمين مستقبل اسرائيل وضمان استمرار وقوف الحكومة الأمريكية إلى جانبها دفع الحركة الصهيونية إلى تأسيس العديد من المنظمات اليهودية ذات الصبغة العقائدية والسياسية. وبينما اتجه بعضها إلى تثقيف الأجيال المتعاقبة من اليهود على اعتبار اسرائيل «أرض الميعاد»، اتجه بعضها الآخر إلى العمل على توجيه القرار السياسي في أمريكا الوجهة التي تخدم المصالح والمواقف والاطماع الاسرائيلية. ومن أجل ضمان استمرار سير المنظمات اليهودية الامريكية في الخط المرسوم قامت الصهيونية العالمية بتعميق وترسيخ ارتباط تلك المنظمات باسرائيل مستخدمة كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة، الخلقية منها وغير الخلقية والتي تراوحت بين التثقيف السياسي والتدريب العسكري، وبين اثارة النزعات الدينية و تغذية مخاوف عودة عصور الاضطهاد والتفرقة العنصرية، وتنظيم الزيارات وعقد الندوات والمؤتمرات في فلسطين وإقامة علاقات ودّ شخصية بين زعماء تلك المنظمات وقادة اسرائيل السياسيين والارهابيين.[٣] وبذلك أصبحت اسرائيل بما تمثله من أفكار عنصرية وما ترمي إلى تحقيقه من أهداف استعمارية استيطانية، وما تحتاج إليه من دعم مادي وتأييد سياسي وعسكري، أساس برامج معظم المنظمات وصلب نشاطاتها اليومية.

ولما كانت القوانين الأمريكية تسمح بازدواج الجنسية فإن الاعداد الكبيرة من يهود أمريكا، خاصة الشباب منهم، قبلوا الجنسية الاسرائيلية مع استمرار الاحتفاظ بالجنسية الامريكية. وبعد أن سمحت الحكومة الأمريكية للطيارين اليهود الامريكيين بالقتال تحت العلم الاسرائيلي ضد العرب في عام ١٩٦٧، أصبح ازدواج الولاء بعد ازدواج الجنسية أمرا طبيعيا بالنسبة ليهود أمريكا وعملا مشروعا بالنسبة للمؤسسات العسكرية والسياسية الأمريكية. ونتيجة لذلك قامت اسرائيل وقيادات الصهيونية العالمية بإقناع جزء كبير من يهود أمريكا بأن الولاء لاسرائيل يأتي في المرتبة الأولى قبل الولاء لامريكا وذلك لأن الهوية اليهودية أقدم بآلاف السنين من الهوية الأمريكية، ولأن اسرائيل هي محور اليهودية والدولة التي تجسد كيانها السياسي والديني في هذا العصر.

وبعد كسب ولاء غالبية يهود أمريكا قامت اسرائيل برسم خطة ذكية لايصالهم إلى قلب مراكز النفوذ في البيت الأبيض ووزارتي الدفاع والخارجية وأجهزة الأمن والمخابرات وأروقة الكونغرس، وذلك إلى جانب محاولة السيطرة على أجهزة الاعلام ومعظم مراكز البحوث والدراسات. وبذلك أصبح بإمكان اسرائيل الاطلاع على أسرار الحكومة وأجهزة الأمن القومي والتعرف على توجهات رجال الكونغرس والرأي العام واستخدام تلك المواقع والمعارف لإبراز وجهة نظرها وكسب أكبر دعم اقتصادي وعسكري وسياسي لقضاياها. وهكذا استطاعت اسرائيل، مستعينة بخبرة يهود أمريكا ونفوذهم، بلورة مقولاتها وأهدافها الاعلامية على الساحة الأمريكية واستخدام أجهزة الاعلام الرئيسة لنشر أفكارها على أوسع نطاق ممكن داخل أمريكا وخارجها.

ويمكن تحديد أبرز تلك المقولات فيما يلي:

**١ ـ أرض الميعاد:**

إن ايمان بعض أتباع الديانة المسيحية، خاصة الانجيليين، بحتمية عودة المسيح ثانية بعد قيام دولة اسرائيل جعلهم يؤيدون قيام دولة يهودية في فلسطين ويشجعون هجرة اليهود إليها، باعتبار ذلك أحد شروط العودة المنتظرة. ولما كانت الكتب الدينية اليهودية والمسيحية قد أشارت إلى قيام دولة لليهود في فلسطين في العهود القديمة، فإن الاعلام الصهيوني قام باستغلال تلك الأمور ليبني على أساسها حقا دينيا وتاريخيا لليهود في تلك البلاد. وبذلك اتجه الاعلام الصهيوني إلى الادعاء بأن استيلاء اليهود على أراضي فلسطين هو استرداد لحق تاريخي فقدوه عندما تم القضاء على دولتهم، وأن العودة إلى الأرض المقدسة هي جزء من نبوءة دينية تقول بحتمية تجمع اليهود في «أرض الميعاد».

**٢ ـ أرض بلا شعب وشعب بلا أرض:**

إن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين على أنقاض مقومات وجود الشعب الفلسطيني وكيانه دفع الإعلام الصهيوني إلى محاولة انكار وجود ذلك الشعب ووصف فلسطين بأنها كانت أرضا بلا شعب. ولما كان اليهود الذين استوطنوا فلسطين جاؤوا إليها من العديد من بقاع العالم، وإنهم هاجروا أفراداً وجماعات دون هوية سياسية فقد وصفهم الاعلام الصهيوني بأنهم كانوا شعبا بلا أرض. وبذلك تصبح الهجرة اليهودية إلى فلسطين تزاوجا طبيعيا بين شعب بلا أرض وأرض بلا شعب يحقق لكلا الطرفين ما كان يفتقده في السابق ويؤمن إمكانية حصول الشعب المشرد على أرض ووطن، وحصول الأرض المهجورة على شعب يعتني بها ويعمرها.

وفي محاولة لتأكيد هذه المقولة ـ على الرغم من تناقضها مع الحقيقة والواقع ـ قال بن غوريون عندما سئل عن مصير سكان فلسطين غير اليهود، وهم الشعب القديم الذي ذكر في التوارة، بأن أولئك الناس ماتوا. وعندما سئل عن مصير أولادهم وأحفادهم وعما إذا كانوا قد ماتوا جميعا، قال نعم لقد اختفوا عن وجه الأرض.

أما ليفي أشكول، أحد رؤساء وزراء اسرائيل السابقين، فقد قال مجيبا على أسئلة أحد الصحافيين الأمريكيين «عندما وصلت إلى هنا وجدت ٢٥٠ ألف شخص غير يهودي معظمهم من العرب البدو، أما الأرض فقد كانت صحراء، أكثر من متخلفة، بل لاشيء».[٤] واستمرارا لسياسة انكار وجود شعب فلسطين قالت غولدامائير «أين هم الفلسطينيون، إنه لا وجود لهم».

وإذا كانت هذه المقولة قد حاولت إنكار وجود شعب فلسطين من أجل تبرير استيطان الأراضي المقدسة، فإنها أيضا استهدفت إخفاء تلك الحقيقة عن يهود العالم وذلك من أجل الحيلولة دون شعورهم بالذنب تجاه ما أوقعته الصهيونية من ظلم بحق عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين عندما قامت بسلب أراضيهم وارهابهم وتشريدهم في عام ١٩٤٨.

**٣ ـ تحويل الصحراء إلى جنة:**

إن قدوم اليهود إلى فلسطين، وهي ـ كما زعموا ـ الأرض المهملة الخالية من السكان، أدى إلى استيطانها وزراعتها، وتحويل الصحاري القاحلة فيها إلى جنّات عامرة ولما كان اليهود المهاجرون قد وصفهم الاعلام الصهيوني بأنهم كانوا شعبا بلا أرض، فإن قيامهم باستيطان واستغلال أراضي فلسطين غير المستغلة أدى إلى انقاذ الأعداد الكبيرة من المضطهدين منهم وساهم في إثراء البشرية من خلال زيادة الأراضي المثمرة والأماكن العامرة المزهرة. إن القبول بمقولة «شعب بلا أرض وأرض بلا شعب» تجعل من السهل القبول بمقولة «تحويل الصحراء إلى جنّة»، وبالتالي اعتبار كافة الانجازات الحضارية في فلسطين من زراعة وعمران وثقافة نتاج فكر وعمل المهاجرين من اليهود. ولذلك قامت المنظمات الصهيونية والاسرائيلية بسرقة المأكولات والفنون والأزياء الشعبية الفلسطينية وتبنّتها وذلك بعد الاستيلاء على الأرض والوطن وإنكار وجود الشعب.

**٤ ـ الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط:**

يقول الاعلام الصهيوني بأن قيام اسرائيل على أكتاف المهاجرين من اليهود ومعظمهم من ضحايا النازية جعلها تتجه إلى بناء دولة ديموقراطية إنسانية ذات قيم ومثاليات عليا ميزتها عن غيرها من الدول العربية المجاورة. وفي المقابل بقي العرب على حالهم من التخلف يعيشون في مجتمعات دكتاتورية لاتعي أهمية أو معنى الديموقراطية، وتفتقد الاحساس بالانسانية وترفض استيعاب المهاجرين من العرب الذين تركوا بيوتهم في فلسطين بناء على طلب الدول والحكومات العربية. ولما كانت غالبية المستوطنين اليهود قد جاءت من أوروبا، فإن المجتمع الاسرائيلي الجديد كان في الواقع مجتمعا غربيا وامتدادا حقيقيا للحضارة الأوروبية والأمريكية، وقاعدة أساسية للمعسكر الغربي في إحدى أهم مناطق العالم الاستراتيجية.

**٥ ـ اسرائيل هي الدولة الصغيرة المسالمة:**

إن قيام الدول العربية برفض قرار التقسيم في عام ١٩٤٧، واتجاههم إلى محاولة تحرير فلسطين من الصهيونية في عام ١٩٤٨ مكّن اسرائيل من الادعاء بأنها الدولة الصغيرة التي تحارب دفاعا عن النفس وحماية للوجود، وتكافح من أجل السلام والاستقرار في الشرق الأوسط. وبسبب

اتجاه الدول العربية إلى رفض مبدأ التفاوض مع اسرائيل وذلك لأن التفاوض يعني الاعتراف، فإن أجهزة الاعلام الصهيونية اتجهت إلى إظهار اسرائيل بمظهر الدولة المسالمة التي تحاول جهدها للتعايش بأمان مع جيرانها، وأن الجيران يصرون على عدم الاعتراف بها ويعلنون عن تصميمهم على تدميرها. وهكذا أصبحت اسرائيل من وجهة نظر الاعلام الغربي بوجه عام والاعلام الأمريكي والصهيوني بوجه خاص، الدولة الصغيرة التي تحارب من أجل البقاء، والشعب الذي يكافح من أجل السلام، والمجتمع الغربي الذي يحاول ترسيخ قيم وحضارة الغرب في محيط من التخلف الحضاري وبحر من العداء العربي.

**٦ ـ هدف العرب القاء اليهود في البحر:**

لقد اتجه الاعلام الصهيوني إلى الادعاء بأن رفض الدول العربية لحق اسرائيل في الوجود لايعود لأسباب سياسية وإنما لأسباب عرقية أساسها عداء العرب للسامية وكراهيتهم لليهود. ولذا فإن الهدف النهائي للقوى العربية، والذي قد لايختلف كثيرا عن هدف النازية، يرمي إلى التخلص من يهود اسرائيل والقائهم في البحر. ولما كان اليهود، ولأسباب نفسية تاريخية، يعتقدون بأن العالم ينقسم إلى فئتين، الفئة الأولى تريد القضاء عليهم لمجرد كونهم يهودا، والفئة الثانية لاتكترث لما يمكن أن يحدث لهم،[٥] فإن مقولة «إلقاء اليهود في البحر» كانت من أنجح المقولات الاعلامية التي استخدمتها الصهيونية العالمية لكسب تعاطف الأمريكيين مع اسرائيل وإثارة سخط وكراهية يهود العالم للعرب، وتحقيرهم للحضارة الاسلامية. ويقول عايزر وايزمان في سياق الحديث عن موقف الاسرائيليين من السلام مع العرب «ان احدى الصفات المميزة ليهود اسرائيل في دولة اسرائيل هو احساسهم بانعدام الأمن... ولذا فإن ما يمنعنا عن التقدم نحو السلام هو إحساسنا بعقدة الضياع والتشرد، وعدم إيماننا بأي شيء لدرجة تقارب الجنون... إننا شعب يشعر بلذة خاصة في إثبات إدعاءاتنا بأن كل العالم يكرهنا. لقد كان يقال في السابق ان من المستحيل اخراج اليهود من حالة الضياع والتشرد، ولكن في الحقيقة ان من المستحيل اخراج الاحساس بالتشرد والضياع من أعماق ونفسية اليهود.»[٦]

**الاهتمام الامريكي باسرائيل: حجمه وأسبابه:**

إن ارتباط الديانة المسيحية بالديانة اليهودية جعل المسيحيين أكثر شعوب العالم معرفة باليهود واهتماما بتطورات حياتهم، إذ أن كون عيسى بن مريم يهوديا، رفض اليهودية، وكون اليهود أهل عيسى الذين تنكروا له واتهموا بقتله، دفع المسيحيين إلى متابعة أخبار اليهود والاهتمام بهم من ناحية، ودفع اليهود إلى استغلال ذلك الترابط والاهتمام لتعزيز مواقعهم وزيادة مصالحهم من ناحية ثانية. ولذلك اتجهت الصهيونية العالمية إلى مخاطبة الجمهور المسيحي في الغرب باللغة التي يفهمها، وهي لغة المصالح في معظم الأحيان، واللعب على الوتر الذي يأنس لسماعه، وهو وتر أرض الميعاد وعودة المسيح إلى الأرض المقدسة.

ولما كانت اسرائيل قد قامت على أكتاف المستوطنين الأوروبيين، فإنها أصبحت، من وجهة النظر الأمريكية الرسمية والشعبية، دولة غربية في منطقة الشرق الأوسط العربية الاسلامية. ولذلك أصبح من السهل على الأمريكي فهمها وتقبل رسالتها والتجاوب مع مقولات إعلامها، بينما كان من الصعب عليه فهم المواقف العربية والقيم الاسلامية، وهي المواقف والقيم التي تربى على كراهيتها ومعاداة أهلها. وبسبب نجاح الصهيونية العالمية في الوصول إلى المراكز الهامة في أجهزة الاعلام والمؤسسات الحكومية، اتجه الاعلام الأمريكي إلى الاهتمام باسرائيل وأخبارها وتطورات صراعها مع شعوب وحكومات المنطقة العربية. إذ على الرغم من صغر حجم اسرائيل سكانا ومساحة وبعدها الكبير عن الولايات المتحدة الأمريكية، فإن اهتمام الاعلام الامريكي بها جعلها أكثر دول العالم قربا من حياة الفرد الأمريكي. ولذلك أصبح الفرد العادي في أمريكا على معرفة تامة بأوضاع اسرائيل السياسية وغير السياسية، وعلى علم بتطور علاقاتها بالدول العربية، وعلى استعداد للتجاوب مع مواقفها السياسية ومطالبها العسكرية والاقتصادية. وبسبب تكرار أخبار اسرائيل وأسماء قياداتها وأحزابها وانحياز الاعلام الأمريكي شبه الكامل لوجهة نظرها، أصبحت اسرائيل بالنسبة لغالبية الامريكيين أهم من روسيا وأقرب من كندا وبريطانيا وأكثر سحرا من قصص ألف ليلة وليلة.

وتشير إحدى الدراسات الاحصائية حول تغطية محطات التلفزيون الرئيسية، (ABC, NBC, CBS) لأخبار الدول الأجنبية إلى أن تلك المحطات خصصت فيما بين سنتي ١٩٧٢ و١٩٨٠ ما معدله ٥ر٩٨ دقيقة في السنة لتغطية أخبار اسرائيل، بينما خصصت حوالي ٥ر١٩ دقيقة فقط لأخبار الاتحاد السوفياتي. أما أوروبا الغربية، وعلى الرغم من روابطها التاريخية والحضارية مع أمريكا وكونها شريك الولايات المتحدة في حلف الناتو، فإنها لم تحصل إلّا على ١٣ دقيقة في السنة فقط. أما منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية الأخرى فقد حصلت على تغطية تناسبت مع تطور صراعها وعلاقتها باسرائيل. إذ بينما حصلت مصر على ٥٥ دقيقة، حصلت منظمة التحرير على ٥ر٤٢ دقيقة وحصلت سوريا على ٢٦ دقيقة والأردن على ٥ر٨ دقيقة. وعلى الرغم من قيام دول منظمة اوبيك بزيادة أسعار نفطها في عام ١٩٧٣ وازدياد اهتمام كافة دول العالم بتلك المنظمة والدول الأعضاء فيها، فإن السعودية لم تحصل إلا على ١٣ دقيقة بينما حصل العراق على ٧ دقائق فقط.[٧]

ويستخلص من الأرقام السابقة أن اهتمام مؤسسات التلفزيون والاعلام الرئيسية باسرائيل يعادل خمسة أمثال اهتمامها بالاتحاد السوفياتي، وسبعة أمثال الاهتمام بكافة دول أوروبا الغربية. وإذا أضيف إلى تلك الأرقام الوقت المخصص لأخبار اسرائيل غير السياسية، وما يعرض من أفلام دعائية عنها وعن اليهودية والمعاناة من النازية، فإن اهتمام الاعلام الأمريكي باسرائيل يفوق في الواقع اهتمامه بكافة دول العالم مجتمعة.

إن نجاح الصهيونية في السيطرة على العديد من مؤسسات وبرامج الاعلام الرئيسة والقيام بتوجيه الجمهور الأمريكي للاهتمام بإسرائيل وبكل ما ينشر عنها ويتعلق بها، جعل وجهة النظر الاسرائيلية من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، هي الأكثر رواجا وتقبلا من قِبَل الجماهير الأمريكية.

ولذا، وخلال أعوام قليلة، أصبحت وجهة النظر الاسرائيلية هي وجهة نظر الحكومة الأمريكية ولم تعد وجهة نظر دولة أجنبية. ومع اتجاه أجهزة الاعلام الأمريكية إلى التركيز على قضايا الشرق الأوسط من وجهة نظر اسرائيلية أهملت وجهة النظر العربية وأخبار الدول العربية التي لم تكن طرفا مباشرا في الصراع مع اسرائيل.

إن تركيز الاعلام الأمريكي على إسرائيل قاد الرأي العام الأمريكي إلى الاعتقاد بأنها الطرف الرئيسي والأهم في كافة تطورات الوضع في الشرق الأوسط، السياسية وغير السياسية. وبالتالي تسبب ذلك الموقف الاعلامي في تضليل الشعب الأمريكي وتعقيد عملية فهمه لطبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتعطيل مقدرته على الاطلاع على مواقف الأطراف العربية وتدارسها بتجرد وحيادية.

وعلى الرغم من تعدد أسباب الاهتمام الأمريكي الزائد باسرائيل فإن كونها حليف أمريكا الوحيد في منطقه الشرق الأوسط وإحدى أهم أدوات حماية مصالحهافي العديد من بقاع العالم يجعل اسرائيل عنصرا من عناصر استراتيجية أمريكا العسكرية والأمنية. ومن ناحية أخرى، فإن كون ذلك الحليف طرفا في صراع مرير مع الدول العربية حيث يتواجد الكثير من مصالح أمريكا الحيوية، وهو صراع يشير إلى احتمال تورط أمريكا في متاهاته، يجعل من الضروري تنسيق السياسات والمواقف بين كلتا الدولتين. وعلى العموم، تشير الدراسات إلى أن اهتمام رجال ومؤسسات الإعلام الأمريكية بالقضايا الدولية ينبع في غالبية الأحيان من كون تلك القضايا ذات صلة باسرائيل أو أمريكا. أما ما لا يعني احدى تلك الدولتين من قضايا دولية هامة، فإن أجهزة الاعلام غالبا ما تتغاضى عن ذكره أو قليلا ما تشير إليه.[٨] ولذلك أصبحت قضية الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة أهم قضية عالمية، بينما غدت حرب الخليج بين العراق وإيران قضية الحرب المنسية.

ولما كانت اسرائيل دولة يهودية، وأن يهود أمريكا اتجهوا إلى ربط مصيرهم بمصيرها، فإن رغبتهم في معرفة تفاصيل أخبارها وتطور نوعية الحياة فيها، جعلها هدفا وأداة إعلامية في غاية الأهمية. وبسبب أهمية اليهود في الحياة الأمريكية، وبخاصة السياسية والفنية والثقافية، وكبر حجمهم نسبيا كأقلية أصبحت اسرائيل أهم دولة بالنسبة لأهم أقلية في أهم دولة عظمى في العالم.

وباختصار، قام الاعلام الصهيوني برسم صورة لاسرائيل ولشعبها وإنجازاتها ودورها متوافقة تماما مع تطلعات الغرب ومُثُله ومصالحه، ورسم صورة للعرب ولحضارتهم وقيمهم ومسلكياتهم متناقضة تماما مع مصالح الغرب وقيمه ومواقفه الفكرية. ولذلك أصبح من السهل، بل من الطبيعي تعاطف الأمريكيين مع يهود دولة اسرائيل، وبالتالي تصديق ادعاءاتهم ومقولات إعلامهم، ومن الصعب عدم كراهية العرب ومعاداة حضارتهم، وبالتالي الشك في نواياهم والتشكيك في مقولات إعلامهم. ولذلك استقر الأمريكيون، المسيحيون منهم واليهود على تبني موقف مزدوج من العرب والاسرائيليين. إذ بينما اتجهوا إلى اعتبار العرب، بناء على أقوالهم وتصريحاتهم، طلاب حرب وقتال، وذلك على الرغم من ضعف إمكاناتهم وتضاؤل أفعالهم، اتجهوا إلى اعتبار الاسرائيليين طلاب سلام ليس بإمكانهم ارتكاب الأخطاء، وذلك رغم أفعالهم وتجاوز ممارساتهم لأقوالهم.[٩]

ومن أجل تحقيق أهدافها على الساحة الأمريكية، اتجهت الحركة الصهيونية إلى التستر خلف أسوار يصعب تجاوزها وتغليف نفسها بمقدسات لم يكن من السهل المساس بها، ومن تلك المقدسات:

١ ـ اعتبار أي نقد لاسرائيل نقدا لليهودية، وبالتالي عداء للسامية. إذ أن نجاح الصهيونية في ربط اسرائيل بالديانة اليهودية جعل الصهيونية حركة يهودية للدفاع عن اليهود وحماية مصالحهم، وجعل اسرائيل ملجأ اليهود وملاذهم الأخير من الاضطهاد والتفرقة العنصرية.

٢ ـ اعتبار قيام اسرائيل تحقيقا لنبوءة دينية واستعادة لحقوق اليهود التاريخية، وبالتالي اعتبار الاعتراض على قيام تلك الدولة وحقها في الوجود مخالفة دينية ومغالطة تاريخية.

٣ ـ تكريس عقدة اليهودي عند يهود العالم بوجه عام ويهود أمريكا واسرائيل بوجه خاص، وذلك من أجل تغذية الشعور بالخوف وعدم الأمان، وحثهم على الهجرة إلى فلسطين، واحساسهم بواجب الدفاع عن اسرائيل ودعمها وتأمين بقائها.

٤ ـ استغلال عقدة الذنب لدى شعوب العالم الغربي بسبب سكوتهم على اضطهاد النازية لليهود، والتأكيد على مسؤولية يهود أمريكا الخلقية بسبب عدم قيامهم بالضغط على الرئيس الأمريكي ترومان للسماح ليهود أوروبا بالهجرة إلى الولايات المتحدة خلال فترة تصاعد الاضطهاد النازي لهم.

٥ ـ خلق هالة من القدسية والمثالية حول اسرائيل حيث أصبحت بالنسبة للإنسان العادي في الغرب الدولة الأفضل والمجتمع المثالي الذي يمكن أن يعتز كل يهودي ومسيحي غربي به، ويفخر بمساعدته والانتماء إليه.

وعلى الرغم من تكامل وترابط مقولات الاعلام الصهيوني، فإن سر نجاحها في الواقع كان يكمن في قدرتها على توجيه جمهورها للتركيز على التصورات والعموميات لا على الوقائع والحقائق، ومن خلال التركيز على التصورات قامت اسرائيل برسم صورة للحق في الشرق الأوسط تتلاءم مع أهدافها ومطامعها، ولا تتعارض مع أهداف ومطامع الدول الغربية. ومن ثمّ اتجهت إلى مطالبة الشعوب الغربية باحترام ذلك الحق والدفاع عنه وإعلاء كلمته.

## التوجهات الجديدة للإعلام الصهيوني

إن تركيز الاعلام الأمريكي على اسرائيل وتمكن الصهيونية من السيطرة على العديد من أجهزته وبرامجه الرئيسية أدى إلى تزييف حقائق الحياة في منطقة الشرق الأوسط وكتابة سجل تطورات الصراع العربي ـ الاسرائيلي من وجهة نظر اسرائيلية بحتة. وبسبب إهمال ذلك الاعلام لوجهة النظر العربية ولقضايا المنطقة التي لا تمس مصالح أمريكا واسرائيل بشكل مباشر، كمشاكل الحدود العديدة بين دولها المختلفة وقضايا التنمية والتحرر الداخلية، أصبحت مشاكل المنطقة وقضاياها جميعا تنحصر في الصراع العربي الاسرائيلي. وبذلك اتجه الرأي العام الأمريكي

إلى اعتبار الصراع في منطقة الشرق الأوسط صراعا بين دولة صغيرة غربية متقدمة تكافح من أجل البقاء وبين كم عربي حاقد ومتخلف لا شغل له سوى مناصبة الدولة الصغيرة العداء وكراهية لليهود، ولما يمثلونه من قيم غربية وإنجازات حضارية. ولذلك بقيت اسرائيل وحتى أوائل السبعينات تحتكر الأخبار الخاصة بالشرق الأوسط وتتحكم في صياغتها وتسيطر على جمهورها الأساسي وتوجه الأعداد الكبيرة من الصحافيين الأمريكيين والمحللين السياسيين لترديد أقاويلها وإدعاءاتها دون تساؤل أو حرج.

إلا أن قيام اسرائيل باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء في عام ١٩٦٧، وذلك بعد نجاحها في هزيمة الدول العربية المجاورة لفلسطين، أدى إلى اكتشاف معظم شعوب العالم ما يمكن تسميته بالوجه الآخر للصورة الاسرائيلية. إذ بينما اتجه الاعلام الغربي في السابق إلى التركيز على الجانب المضيء من حياة اسرائيل وانجازاتها الحضارية، اضطر مكرها إلى إعطاء بعض الأهمية لجبروت اسرائيل وقوتها العسكرية وإبراز ممارساتها التعسفية كقوة احتلال أجنبية ضد سكان الأراضي العربية التي احتلتها ورفضت الخروج منها بعد توقف العمليات الحربية.

ومن ناحية أخرى، فإن قرار حظر تصدير النفط العربي إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا والبرتغال وجنوب افريقيا أثناء حرب أكتوبر في أواخر عام ١٩٧٣، وقرار تصحيح أسعار النفط وزيادتها بمعدل ٤٠٠ بالمائة تقريبا خلال أشهر قليلة فيما بين ١٩٧٣ و١٩٧٤ أديا إلى زيادة اهتمام العالم بالعرب وبثروتهم النفطية. وعلى الرغم من أن تلك الأحداث قد أدت إلى زيادة عداء الرأي العام الغربي للدول وللشعوب العربية، إلا أنها أرغمت أجهزة الاعلام الغربية على تغطية أحداث وتطورات السياسات النفطية وإبراز أهمية النفط في تسيير شرايين الحياة في مجتمعات الغرب الصناعية. وبسبب تزايد اهتمام رجال الاعلام والأعمال والسياسيين الغربيين بالدول العربية وتكرار زياراتهم لها، بدأ الغرب يكتشف الوجه الآخر للحياة العربية، حيث وجد أن غالبية العرب تعيش في مجتمعات حضرية لا بدوية، وأن لديهم الكثير من القيم والانجازات الحضارية، وأنهم ليسوا على تلك الدرجة من التخلف التي وصفتهم بها الدعاية الاسرائيلية.

وفي الوقت نفسه، كانت أخبار المقاومة الفلسطينية في ضرب مواقع الصهيونية العالمية وتصميم الشعب العربي في الضفة الغربية وقطاع غزة على رفض ومقاومة الاحتلال الصهيوني قد أصبحت تتحدى ضمير العالم وتفرض نفسها دون استئذان على كافة أجهزة إعلامه ومنظماته ومؤتمراته. وإضافة إلى ذلك جاء بروز منظمة التحرير الفلسطينية وتبلور دورها في تمثيل الشعب الفلسطيني وتجسيد ارادته السياسية كرد واضح وحاسم على إدعاءات اختفاء شعب فلسطين وانكار وجوده. وبعد استضافة هيئة الأمم المتحدة لياسر عرفات في عام ١٩٧٤ وقيامه بمخاطبة العالم من أروقتها حاملا البندقية وغصن الزيتون انتفت كل الشكوك حول وجود شعب فلسطين، وتساقطت كل التساؤلات حول أهليته في تمثيل نفسه وأحقيته في الحصول على دولته وكيانه السياسي الخاص به.

وفي الواقع، كانت حرب حزيران عام ١٩٦٧، وما نتج عنها من احتلال اسرائيلي للضفة

الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء بداية اكتشاف معظم شعوب العالم لحقيقة أبعاد وأسباب الصراع العربي ـ الاسرائيلي وتعرفهم على مدى كذب ادعاءات ومقولات الاعلام الصهيوني. إذ بينما أدى نجاح اسرائيل في هزيمة جيوش الدول العربية المجاورة إلى انتفاء صفة الدولة الصغيرة الضعيفة التي تكافح من أجل البقاء ضد عداء جيرانها وتعدد أعدائها، أدت ممارسات الاحتلال التعسفية إلى بدء تساؤل الرأي العام العالمي عن حقيقة وعن أهداف الديموقراطية الاسرائيلية. ومع بروز المقاومة الفلسطينية ونجاحها في خوض «معركة الكرامة» ضد قوات الغزو الاسرائيلية في عام ١٩٦٨، بدأت حقائق الوجود الفلسطيني وحقوق الشعب الفلسطيني تحول الصراع العربي ـ الاسرائيلي من نزاع على الحدود بين دول إلى كفاح شعب ضد آخر معاقل ومخلفات الاستعمار في البلاد العربية.

ونتيجة لتلك التطورات على الساحة العربية والدولية، الاسرائيلية والفلسطينية، أصبحت الأخبار التي تنقلها أجهزة الاعلام العالمية، بما في ذلك الأمريكية، تميل إلى ذكر الجوانب السلبية لممارسات قوات الاحتلال وحكومة اسرائيل العنصرية. وتبرز بعض الجوانب الايجابية لكفاح الشعوب العربية، ومن بينها شعب فلسطين، من أجل التقدم والتحرر والحرية. وهكذا أخذت الصور التي رسمها الاعلام الصهيوني والأمريكي لاسرائيل والدول العربية تتغير تدريجيا، إذ لم تعد صورة اسرائيل مثالية وصورة العرب غاية في القبح والعدائية. وبسبب الاتجاه إلى ذكر بعض نواقص وعورات صورة اسرائيل الجميلة المثالية، وفي الوقت ذاته، ابراز بعض محاسن ومناقب الصورة المشوهة للمجتمعات العربية، بدأت الصور الاعلامية في الاختفاء التدريجي لتحل محلها الحقائق والأرقام التي تعكس واقع الحياة على كلا جانبي الصراع في الشرق الأوسط. ولقد أدى ذلك فيما بعد إلى تعرية الكثير من ادعاءات الصهيونية العالمية، وتساقط مصداقية معظم مقولات إعلامها السابقة، مما دفع القيادة الاسرائيلية إلى إعادة تقويم خططها الدعائية وتعديل وتبديل العديد من مقولاتها الاعلامية.

وعلى الرغم من تعدد العوامل التي أدت إلى تعرية مقولات الاعلام الصهيوني السابقة وفرض التعديل على بعضها، وتبديل البعض الآخر، فإن التطورات التالية كانت من أبرز تلك العوامل:

١ ـ ظهور المقاومة الفلسطينية تجسيداً لارادة الرفض العربية وتعبيراً عن إرادة الفلسطينيين وتصميمهم على استرداد حقوقهم في وطنهم فلسطين.

٢ ـ تبلور تلك الحركة في الوقت الذي زادت فيه أعداد وأصوات دول العالم الثالث في هيئة الأمم المتحدة، وهي شعوب عانت الكثير من الاستعمار الغربي وشاركت الفلسطينيين إحساسهم بالغبن وحاجتهم إلى التحرر والاستقلال.

٣ ـ فشل الاعلام الصهيوني في الدفاع عما لم يكن بالإمكان الدفاع عنه وبخاصة بعد اتجاه سلطات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان إلى إلقاء قنابل النابالم المحرقة على القرى والمخيمات، واتباع أسلوب العقاب الجماعي ضد المواطنين العزل من السلاح، وإطلاق النار على المتظاهرين، وعزل رؤساء البلديات المنتخبين ونفي وإبعاد القيادات الوطنية.

٤ ـ قيام حوار واسع بين الدول العربية وأوروبا الغربية وذلك بهدف إقامة علاقات تعاون بين الجانبين، وحث الدول الأوروبية وقياداتها السياسية والفكرية المعروفة على الاسهام في عملية البحث عن حل سلمي عادل لقضية النزاع العربي ـ الاسرئيلي.

٥ ـ ظهور «حركة السلام في اسرائيل» وهي حركة أدركت قدرة الكيان الصهيوني على ارتكاب كافة الجرائم التي ارتكبتها قوى الاحتلال الأخرى على مدى التاريخ، وأحست بأن طريق السلام في الشرق الأوسط يكمن في الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني.

وإذا كانت بعض المقولات الاعلامية السابقة لم تعد تصلح بسبب قدمها وتجاوز الأحداث لها، فإن بعضها الآخر أصبح بحاجة إلى تعديل جذري وذلك لأن تكشف الكثير من حقائق الصراع العربي ـ الاسرائيلي أدى إلى إضعاف وإهدار معظم مصداقيتها. إذ بينما أصبحت إدعاءات ديموقراطية الحكم في اسرائيل وقيامها بتحويل صحارى فلسطين إلى جنات من المعطيات الثابتة في مخيلة الفرد الأمريكي لم تعد الصهيونية العالمية بحاجة إلى إثبات وجود دولة اسرائيل بعد حصول الأخيرة على الشرعية الدولية. أما فيما يتعلق بإنكار وجود الشعب الفلسطيني، فإن ممارسات الاحتلال وقيام اسرائيل بضم بعض الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ من ناحية، وتصاعد المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال ومن أجل التحرير من ناحية ثانية، فرضت على الإعلام الصهيوني تعديل مقولته الخاصة بوجود شعب فلسطين وحقوقه.

وبعد سنوات طويلة من الادعاء بعدم وجود شعب عربي اسمه الشعب الفلسطيني، اضطرت الدعاية الصهيونية إلى الاعتراف بوجود ذلك الشعب مع الاستمرار في التنكر لمعطيات ذلك الوجود وما يترتب عليه من حقوق. ولذلك اتجهت أجهزة الاعلام إلى الادعاء بأن عرب فلسطين على قلتهم لم يكونوا في أي يوم من الأيام من أحفاد الفلسطينيين الذين سكنوا الأراضي المقدسة منذ القدم، بل كانوا من مواطني الدول العربية المجاورة، الذين اضطرتهم ظروفهم الاقتصادية للهجرة إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. إذ أن قيام اليهود بتعمير الصحاري وبناء المدن وإقامة المزارع والمصانع كان قد أدى إلى رفع مستوى المعيشة في فلسطين، وبالتالي ساهم في جذب المهاجرين من الدول العربية المجاورة إليها، وتشجيعهم على الإقامة فيها. ولذلك فإن مايسمى بعرب فلسطين كانت غالبيتهم العظمى من المهاجرين المصريين والسوريين، اضطروا بعد قيام دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ إلى العودة إلى بلادهم الأصلية في الأقطار العربية المجاورة، وذلك بناء على أوامر حكوماتهم ودولهم.[١٠] وبناء عليه فإن حقوق هؤلاء المزعومة ليست إلا ممتلكات متواضعة تركوها وراءهم عند رحيلهم إلى مواطنهم الأصلية وهي في الواقع تقل من حيث القيمة عن ممتلكات اليهود الشرقيين الذي هاجروا من العراق ومصر واليمن وغيرها من الدول العربية إلى فلسطين بعد قيام دولة اسرائيل.

أما بالنسبة لليهود وحقوقهم في فلسطين، فإن تواجدهم، حسب ادعاءات الاعلام الصهيوني الجديدة، لم ينقطع عبر التاريخ بل استمر وتواصل على مدى كافة العصور.[١١] وفي أوائل القرن الحالي ونتيجة لتعرض اليهود للاضطهاد على أيدي الأوروبيين اتجهت المجاميع الكبيرة

إلى الهجرة إلى فلسطين حيث قاموا بالمساهمة في تعميرها وبناء نهضتها. ولما كانت فلسطين قد استمرت كمجتمع يهودي عبر التاريخ، فإن الهجرة المصرية السورية إليها، أدت إلى تعكير صفو الحياة اليهودية، وإضعاف قدرة فلسطين على استيعاب أعداد أكبر من ملايين اليهود الذين راحوا ضحية النازية في أوروبا.

ولقد ظهرت في السنوات الأخيرة عدة دراسات وكتب ومقالات حاولت في مجموعها إثبات الادعاءات الجديدة حول الهجرة المصرية السورية إلى فلسطين، واستمرارية تواجد المجتمع اليهودي في الأراضي الفلسطينية. ومن أبرز تلك الكتب كتاب: From Time Immemorial: The Origins of Arab-Jewish Conflict Over Palestine

وقد قامت بكتابته Joan Peters ونشر في عام ١٩٨٤. ولقد بلغ من جرأة تلك الكاتبة على الكذب والتأويل، ومقدرتها على تبني المواقف اللاأخلاقية واللامنطقية ان ادعت بأن الهجرة العربية المزعومة إلى فلسطين كانت سببا من أسباب ما وقع لليهود على أيدي النازية من قتل واضطهاد.(١٢)

ونتيجة لتكشف حقيقة الأطماع الصهيونية والممارسات الاسرائيلية بعد سنة ١٩٦٧، وتبلور مدى تناقض تلك الممارسات مع القيم والمثل والأهداف التي قامت أجهزة الاعلام الصهيونية بالترويج لها، زادت مخاوف الاسرائيليين من امكانية تراجع الدعم الامريكي لها وتعاطفه معها. ولذلك اتجهت الدعاية الاسرائيلية إلى تبني مقولة إعلامية جديدة تهدف إلى إقناع الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية بأن من مصلحته تعميق وترسيخ التحالف الاستراتيجي الأمريكي الاسرائيلي، وذلك من خلال إبراز مدى حاجة أمريكا لخدمات الكيان الصهيوني وتأكيد قدرة واستعداد ذلك الكيان على القيام بتلك الخدمات. ولما كانت تلك المقولة قد انطلقت من واقع علاقة قائمة تدعمها الأرقام والأحداث، فقد أصبحت فيما بعد محور سياسة اسرائيل الاعلامية على الساحة الأمريكية وأساس قوة القوى الصهيونية الاسرائيلية في تعاملها مع الحكومة الأمريكية. وبناء على ذلك اتجه الاعلام الصهيوني إلى محاولة تعميق المخاوف الأمريكية من سياسات ومواقف الدول العربية «المحافظة» منها و«التقدمية» من جهة، وإقناع امريكا حكومة وشعبا بأن الاعتماد على اسرائيل، حليفها الاستراتيجي الوحيد في منطقة الشرق الأوسط، يعتبر الطريق المضمون للقضاء على تلك المخاوف من جهة ثانية.

وعلى العموم، اتجهت السياسة الاعلامية الجديدة لاسرائيل على الساحة الأمريكية إلى تحقيق أربعة أهداف رئيسة هي:

١ ـ تكريس وتنمية العلاقة الاستراتيجية بين أمريكا واسرائيل وتقنينها في قوالب واتفاقات سياسية واقتصادية وعسكرية وتكنولوجية واضحة ومحددة.

٢ ـ ضمان استمرارية الدعم الرسمي والشعبي لتلك العلاقة من خلال تحويلها إلى قضية سياسية داخلية تعالج من خلال أروقة الكونغرس، ودهاليز البيت الأبيض وتمويل الحملات الانتخابية.

٣ ـ إرهاب المعارضين والمتعاطفين مع وجهة النظر العربية داخل أمريكا وابتزاز أكبر دعم مادي واعلامي ممكن من يهودها.

٤ ـ توسيع شُقة الخلاف بين أمريكا والدول العربية من ناحية، وتعميق شكوك ومخاوف كل جانب من نوايا الطرف الآخر من ناحية ثانية.

إن اتضاح عدم قدرة أمريكا على فرض شروطها على دول الخليج العربية ابتداء من عام ١٩٧٣، وثبوت صواب استقلالية القرار العربي العسكري والاقتصادي في أواخر ذلك العام، دفع اسرائيل إلى محاولة إقامة علاقة تعاون استراتيجية مع أمريكا تضمن لها الحماية والدعم على المدى الطويل. ولذلك اتجهت إلى إقناع الادارة الأمريكية بحاجتها إلى خدمات الكيان الصهيوني باعتباره القوة الشرق أوسطية الوحيد التي تنتمي للغرب وباستطاعتها حماية مصالحه الحيوية في تلك المنطقة وتأمينها.

وبعد سقوط حكم الشاه في ايران في أوائل عام ١٩٧٩ وقيام الاتحاد السوفياتي بإرسال قواته إلى أفغانستان في أواخر ذلك العام وجدت أمريكا نفسها في موقف حرج وذلك بسبب خسارتها لأهم أصدقائها وبوليسها الدولي في منطقة الخليج وشعورها بالعجز تجاه إمكانات تحرك السوفييت لتحقيق أطماعهم في تلك المنطقة. ومما أدى إلى تكريس إحساس أمريكا بالعجز تجاه ما كان يجري في منطقة الخليج أن أصدقاءها من حكام تلك المنطقة أخذوا في الابتعاد عنها والتباعد عن سياستها، وذلك لقناعتهم بأن التعاون مع أمريكا والسير على هدى سياستها الخارجية كان من الأسباب الرئيسة لنقمة الشعب الايراني على الشاه. ونتيجة لتلك التطورات، وبسبب تعاظم الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للنفط العربي وتزايد احتمالات قيام الاتحاد السوفياتي بالتدخل في منطقة الخليج مستغلا حالة عدم الاستقرار في ايران، أسرعت أمريكا إلى التحالف مع اسرائيل وذلك في وقت زادت فيه حاجة كل من الطرفين لخدمات الطرف الآخر. وهكذا التزمت أمريكا بالحفاظ على قوة اسرائيل واستمرار تفوقها العسكري على كافة الدول العربية، والتزمت اسرائيل في المقابل بوضع إمكاناتها تحت تصرف أجهزة الأمن والمخابرات الأمريكية لتكون أداة من أدوات تحقيق أهداف أمريكا الخارجية وقاعدة عسكرية لحماية مصالحها الاقتصادية والأمنية في مختلف دول العالم، وبشكل خاص في منطقة الشرق الأوسط.

وفي مقال نشر في جريدة «نيويورك تايمز» في أوائل عام ١٩٨٣ تحت عنوان «مطامع اسرائيل العالمية» قام الكاتب، وهو بنيامين هلاهمي الاستاذ بجامعة حيفا، بكشف النقاب عن دور اسرائيل في خدمة المصالح الأمريكية وعن مدى استعداد الكيان الصهيوني للقيام بما أسماه «الأعمال القذرة» التي لم يعد بإمكان أجهزة الأمن الأمريكية القيام بها بسبب ما تواجهه من معارضة داخلية. ويشير الكاتب في ذلك المقال إلى أن قيام اسرائيل بالاشتراك مع أمريكا في العديد من المهام الأمنية في الكثير من بقاع العالم المضطربة جعل الاسرائيليين يشعرون بأن بلادهم أصبحت شريكا متساويا مع الولايات المتحدة الأمريكية. ويضيف الكاتب أن على الأمريكيين الذين سيجدون في اسرائيل حليفا قويا كثير الامكانات والمواهب أن يدركوا أنهم يتعاملون مع قوة عسكرية على درجة عالية من الكفاءة تؤمن بأنها تقوم بتأدية رسالة خاصة في نشر الأفكار العقائدية

الأمريكية. وفوق ذلك كله تشعر بأن على الأمريكيين الاعتراف بتلك الخدمات وتقديرها. وعلى الرغم من أن الكثيرين من الأمريكيين على علم بدور اسرائيل في تجربة الأسلحة الأمريكية في معارك حقيقية وقيامها بإمداد أمريكا بالمعلومات السرية عن الأسلحة الروسية، فإنهم لا يعرفون الكثير عن دور اسرائيل الدولي في العديد من أجزاء العالم الأخرى. وعلى العموم فإن من يحاول الاطلاع على أوضاع أي من دول العالم الثالث التي تعرضت للاضطرابات خلال السنوات العشر الأخيرة سيكتشف أن الاسلحة الاسرائيلية والضباط الاسرائيليين كانوا متورطين في تلك الاضطرابات، حيث قاموا بدعم المصالح الأمريكية والمساعدة فيما يسمى «بالدفاع عن الغرب».

إن تجربة اسرائيل في مختلف دول العالم الثالث تدل على أنها نجحت في استخدام القوة لضرب الحركات الوطنية المتطرفة، وذلك خلافا لتجارب الدول الغربية التي فشلت في ايقاف المد الوطني في تلك البلاد. وعلى سبيل المثال، لا تستطيع إدارة الرئيس ريغان ارسال المستشارين العسكريين إلى زائير أو غواتيمالا أو جنوب افريقيا أو هاييتي، كما لا يقبل حلفاء أمريكا الأوروبيون تقديم المساعدات لانظمة القمع العسكرية كنظام الحكم الفاشي في تشيلي، إن ما يعتبره الآخرون «عملا قذرا» يعتبره الاسرائيليون واجبا دفاعيا، بل وأحيانا استجابة لنداءات الواجب والضمير. ولذا فإن ثوابت تدخل اسرائيل لمساعدة أنظمة القمع وضرب الحركات الوطنية والتحررية يمكن أن تشاهد من خلال الأسلحة الاسرائيلية والضباط الاسرائيليين في كل من ايران، نيكاراغوا، السلفادور، غواتيمالا، هاييتي، ناميبيا، تايوان، أندونيسيا، الفلبين، تشيلي، بوليفيا، وغيرها من الدول الأخرى. وعلى الرغم من أن بعض المسؤولين في الحكومة الأمريكية لا يوافقون على كل ما تقوم به اسرائيل، إلا أنهم لا يستطيعون نكران ما تؤديه من خدمات للدفاع عن مصالحهم. ان دور البوليس الدولي يعتبر دورا جذابا بالنسبة للكثيرين من الاسرائيليين، ولذلك فإنهم على استعداد للقيام به مادامت المكافأة المتوقعة من أمريكا كبيرة ومجزية.[١٣]

أما الرئيس ريغان فقد قال في الخطاب الذي ألقاه يوم ٦ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٤ أمام جمعية بناي بريث الصهيونية بأن إدارته تنطلق من مبدأ الايمان الكامل بحق اسرائيل في البقاء، والاعتقاد بأن قوة أمريكا ومستقبلها يرتبطان ارتباطا وثيقا باسرائيل. ولقد حدد الرئيس الأمريكي الاسس التي تقوم عليها العلاقة الاستراتيجية بين بلاده واسرائيل في النقاط التالية:

١ ـ الانطلاق من أسس فلسفية ومثل خلقية واحدة، هي أسس واخلاقيات الديانة المسيحية والديانة اليهودية، التي أصبحت تشكل الإطار العام لمواقف وتطلعات المجتمعين الأمريكي والاسرائيلي على حد سواء.

٢ ـ الايمان بوجود قيم ومشاعر مشتركة ذات جذور دينية وحضارية بعيدة المدى تربط اسرائيل بأمريكا، والاعتراف بوجود مصالح اقتصادية مشتركة لكلا الدولتين في منطقة الشرق الأوسط تفرض على اسرائيل وأمريكا التعاون معا والعمل سويا في كافة المجالات.

٣ ـ اعتبار الاتحاد السوفياتي قوة معادية لكل من اسرائيل وأمريكا، وخطرا يهدد مصالحهما المشتركة في منطقة الشرق الأوسط.

٤ ـ التزام أمريكا المطلق بحق اسرائيل في الوجود وفي العيش ضمن حدود آمنة ويمكن الدفاع عنها، والوقوف إلى جانبها من أجل حمل جيرانها العرب على الاعتراف بذلك الحق واحترامه.

أما بالنسبة لمحاولات التعاون بين البلدين فقد أشار الرئيس ريغان بأنها تشمل النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، وأنها انتقلت منذ عام ١٩٨١ إلى مستوى الاتفاقات الدولية الملزمة. وفي المقابل قال الرئيس ريغان بأن بلاده لن تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية لأنها منظمة إرهابية، و«أن الارهابيين ليسوا فدائيين ولا انتحاريين ولا مقاتلين من أجل الحرية... بل إرهابيين ويجب التعامل معهم على أساس كونهم إرهابيين.»[١٤]

ومما تجدر الاشارة إليه في هذا المجال أن الحكومة الأمريكية طلبت من اسرائيل أخيرا (نيسان ١٩٨٥) الاشتراك في الأبحاث الجارية الآن لتطوير ما يسمى بنظام الدفاع الاستراتيجي، أو ما أطلق عليه بـ «حرب النجوم» وهو النظام الذي إذا قدر له النجاح فسيكون باستطاعته توفير الحماية الكاملة من الصواريخ الذرية وغير الذرية، قصيرة المدى وبعيدة المدى، حيث سيقوم بتدميرها في الجو وتفجيرها قبل الوصول إلى أهدافها الأرضية والبحرية. وعلى الرغم من تعدد الأسباب التي دعت الحكومة الأمريكية إلى إشراك الكيان الصهيوني في تلك الأبحاث، فإن ادعاءات اسرائيل بنجاحها في تطوير سلاح مضاد للصواريخ البحرية السوفيتية قد يكون من أهم تلك الأسباب. إذ تقول دراسة «اسرائيل وسلاح البحرية السوفييتي» وهي الدراسة التي صدرت في عام ١٩٨٣ عن اللجنة الأمريكية الاسرائيلية للشؤون العامة (ايباك)، أهم قوى الضغط الصهيونية في أمريكا، إن الأسلحة المضادة للصواريخ البحرية التي قامت اسرائيل بتطويرها وإنتاجها حالت دون نجاح سلاح البحرية المصري والسوري بإغراق أي من السفن الحربية الاسرائيلية أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، وذلك على الرغم من القيام بإطلاق ٥٢ صاروخا روسيا من طراز Sky X على تلك السفن.[١٥]

إن إصرار إدارة الرئيس ريغان على تطوير «نظام الدفاع الاستراتيجي» أصبح، وعلى حد تعبير الرئيس السابق كارتر، من أهم العقبات التي تحول دون تقدم مباحثات نزع السلاح السوفييتية الأمريكية، والتي قد تصبح عقبة من غير الممكن تجاوزها.[١٦] وإذا كانت فوائد اسرائيل في حالة النجاح في تطوير ذلك السلاح ستكون كبيرة للغاية ومن الصعب تقييمها، فإن الفوائد، حتى في حالة الفشل، ستكون عظيمة لأنها ستساعد اسرائيل على اكتساب الكثير من المعارف العلمية والتكنولوجية الجديدة وستساهم في تعميق تحالفها الاستراتيجي مع أمريكا في كافة المجالات.

إن احتياج أمريكا وحلفائها الاوروبيين والاسيويين لنفط الشرق الأوسط، وذلك من أجل سير الحياة في بلادهم، وحرصهم على التواجد المكثف في الأسواق العربية، من أجل ضمان تصريف منتجاتهم الصناعية والغذائية والحربية، جعل منطقة الخليج العربي أهم مناطق العالم الاستراتيجية بالنسبة لدول الغرب الصناعية. ولما كانت أمريكا قد تسلمت زمام قيادة المعسكر الرأسمالي وما خلفه من تركة استعمارية، وأن معظم ثروات العالم وتجارته الخارجية وأسواقه ما زالت تخضع لسيطرة الشركات الغربية، فإن أمريكا اضطرت إلى تبني سياسات محافظة دفاعية هدفها تثبيت

الأوضاع القائمة وتكريس الأمر الواقع. ولما كان ذلك العمل يتطلب تواجد القوات العسكرية وأجهزة المخابرات الأمريكية في العديد من بقاع العالم وتدخلها بشكل مباشر أحيانا للحيلولة دون تغيير تلك الأوضاع، وأن نظام أمريكا السياسي وبخاصة بعد تجربة فييتنام، أصبح يمانع في التدخل العسكري إلا في حالات الضرورة القصوى، فإن أجهزة المخابرات الأمريكية قامت بالتعاون مع اسرائيل واستخدامها كأداة للتدخل نيابة عنها. ولذا قامت الحكومة الأمريكية بدعم الاقتصاد الاسرائيلي وتسليح جيشها لتصبح أهم قاعدة عسكرية وأكفأ أداة أمنية في العالم، وبوليساً دولياً مهمته الحفاظ على الأوضاع التي تتجاوب مع المصالح الأمريكية وضرب الحركات والتحركات التحررية التي تتعارض معها. ولذا صرّح وزير دفاع اسرائيل السابق موشي ارنز أثناء زيارته لواشنطن في آب (أغسطس) عام ١٩٨٣ بأن بلاده على استعداد تام للقيام بالمهام التي تمليها احتياجات أمن الدول الغربية والنيابة عن أمريكا في تنفيذ المهام الحساسة والتواجد في المناطق الحرجة.

ان معرفة اسرائيل والصهيونية بتقاليد المجتمع الأمريكي ونظامه السياسي، ومقدرتها على التواجد في الساحة الأمريكية بثقل كبير من خلال يهود أمريكا البالغ عددهم نحو ٧ ملايين، مكنها من التدخل بفاعلية في توجيه، وأحيانا صياغة سياسة أمريكا الخارجية الخاصة بالشرق الأوسط والاتحاد السوفياتي. كما أن حرية العمل السياسي في أمريكا وتقبل المجتمع الأمريكي للرشوة السياسية، واتجاه المرشحين من رجال الكونغرس ورؤساء أمريكا إلى الاعتماد على أصوات وتبرعات الناخبين جعل الحركة الصهيونية المسيطرة والموجهة لأصوات وأموال غالبية يهود العالم، احدى أهم القوى المؤثرة في سير ونتائج العملية الانتخابية على الساحة الأمريكية. ولما كان مبدأ المصلحة الخاصة هو أهم المبادىء التي يقوم عليها بناء المجتمع الأمريكي وعلاقاته الاقتصادية، فإن حفاظ المسؤولين والطموحين على مصالحهم وحرصهم على تأمين مستقبلهم السياسي فرض عليهم أن يكونوا آذانا صاغية للقوى الصهيونية صاحبة الثروات المالية والأصوات الانتخابية والنفوذ الاعلامي، وأن يصبحوا أدوات طيعة في يدها توجهها كيفما تشاء وحيثما تشاء.

ولقد كشفت الدراسات التي حاولت تحديد مصادر الدعم الأساسية التي حصل عليها المرشحون لعضوية الكونغرس في انتخابات العام الماضي ١٩٨٤ عن أن عدد المنظمات التي كانت تعمل لصالح اسرائيل بصفة رئيسة تجاوزت الـ ٥٥ منظمة. ومن خلال المواقع المتباينة والمتعددة التي احتلتها تلك المنظمات مهنيا وجغرافيا استطاعت المساهمة في تمويل الحملات الانتخابية للأعداد الكبيرة من المرشحين الذين أعلنوا ولاءهم المطلق لاسرائيل. وفي الوقت ذاته قامت المنظمات الصهيونية بمحاربة المرشحين الذين أعربوا عن وجهات نظر لم تتفق تماما مع وجهة النظر الاسرائيلية أو رفضوا في السابق تأييد كافة مطالب الكيان الصهيوني ودعم سياسته التوسعية الاستيطانية. وتعتبر قضية اسقاط السناتور السابق بيرسي، الذي كان يشغل منصب رئيس لجنة العلاقات الخارجية، من أهم القضايا التي تؤكد قوة وعزيمة وإصرار الصهيونية العالمية على إسكات كل الأصوات التي تجرؤ على نقدها وقبل الوصول إلى مرحلة الاعتراض على ممارساتها.[١٧]

إن كبر حجم الجالية اليهودية وخبرتها الطويلة في العمل السياسي والنقابي، واتجاه اسرائيل والحركة الصهيونية إلى تنظيمها والسيطرة على منظماتها، مكّن صهاينة أمريكا الذين أصبحوا أهم وأقوى وأغنى قوة ضغط سياسي في الولايات المتحدة من المساهمة بسخاء في تمويل الحملات الانتخابية لمعظم من رشحوا أنفسهم لعضوية الكونغرس. وبسبب النجاح الكبير الذي حققته القوى الصهيونية في العام الماضي قال توماس داين، المدير التنفيذي للجنة الامريكية الاسرائيلية للشئون العامة (ايباك) بأن الكونغرس الحالي يعتبر أكثر مجالس الكونغرس تحيزا لوجهة النظر الاسرائيلية في التاريخ.

وفي يوم ١٨/١٢/١٩٨٣، أي قبل حوالي عشرة شهور من موعد انتخابات الرئاسة والكونغرس الاخيرة، نشر بيان سياسي على شكل اعلان في جريدة «نيويورك تايمز» وغطى صفحة كاملة توسطتها نجمة داوود تحت عنوان «من تستطيع امريكا الاعتماد عليه في منطقة الشرق الأوسط في أوقات الأزمات». ويقول البيان بأن اسرائيل كانت الحليف الأقرب لأمريكا منذ عام ١٩٤٨، بل في الواقع كانت أقرب الحلفاء لأنها وقفت إلى جانب أمريكا في هيئة الأمم المتحدة أكثر من أية دولة أخرى في العالم، بما في ذلك بريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية. ويضيف البيان بأنه لا يوجد شيء يستطيع إلحاق الضرر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط أكثر من التخلي عن اسرائيل أو إضعاف روابط أمريكا معها. ثم يعلن الموقعون على ذلك البيان وعددهم حوالي ١١٥ شخصا بأنهم، ومن خلال عملهم في جمعيات قوى الضغط السياسي، ملتزمون بالعمل على أن يكون نظام أمريكا السياسي سندا لذلك الحليف (اسرائيل) لامعيقا لتقدمه.[١٨]

وانسجاما مع منطق اعتبار اسرائيل الحليف الاستراتيجي الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في منطقة الشرق الأوسط قال عضو الكونغرس جاك كمب، وهو صهيوني يمثل منطقة نيويورك وعضو هام في الحزب الجمهوري الحاكم، بأن العلاقة العضوية بين أمريكا واسرائيل هي ثروة استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية. ان موقع اسرائيل الاستراتيجي بالقرب من الخليج وغيره من المناطق المضطربة في الشرق الأوسط يجعل اسرائيل الحليف الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه وعلى قدرته للوقوف كحاجز منيع يحول دون توسع الاتحاد السوفياتي في تلك المنطقة.[١٩] ويضيف كمب بأن اسرائيل القوية هي عامل يخدم مصالح أمريكا القومية، وأن اسرائيل الضعيفة هي أفضل هدية تقدمها أمريكا للسوفييت ولأعدائها الآخرين في منطقة الشرق الأوسط.[٢٠] ولذا فإن المساعدات الأمريكية لاسرائيل يجب أن ينظر إليها على أساس كونها جزءا من نفقات الدفاع الأمريكية، أي اعتبارها مساعدات أمنية ليس فقط لاسرائيل وإنما للولايات المتحدة أيضا. وبسبب أهمية اسرائيل لأمريكا، يقول كمب، بأنه يعتبر إقامة تحالف عضوي واستراتيجي مع الكيان الصهيوني أهم انجازات الرئيس ريغان في مجال السياسة الخارجية.[٢١]

وبسبب أهمية الرأي العام في أمريكا وقدرته على توجيه، وأحيانا تغيير مواقف صانعي القرار السياسي، اتجهت الحركة الصهيونية إلى إقامة ما يسمى باللوبي الصهيوني على الساحة الأمريكية. وعلى الرغم من تعدد الجمعيات التي تقوم بالضغط على صانع القرار السياسي والمالي في البيت

الأبيض ووزارتي الخارجية والدفاع والكونغرس، فإن اللجنة الأمريكية ـ الاسرائيلية للشئون العامة (ايباك) تعتبر أهم تلك الجمعيات وأكثرها نشاطا وفاعلية. ولتعذر امكانية عرض كافة نشاطات وأساليب عمل هذه المنظمة، فإننا سنتعرض هنا، وباختصار شديد، لعرض ثلاثة مجالات من مجالات عملها فقط:

**أولا : في مجال التثقيف والضغط السياسي:**

تقول رسالة قامت هذه اللجنة بإرسالها في الفترة الأخيرة لأعضائها ومؤيديها وذلك طلبا للمزيد من التبرعات بأنها استطاعت زيادة عدد أعضائها خلال السنوات الأربع الأخيرة بمقدار ٦ مرات، حيث ارتفع العدد من حوالي (٦٠٠٠) شخص في عام ١٩٨٠ إلى أكثر من (٥٠٠٠٠) شخص في عام ١٩٨٤. ولقد ذكرت، كنموذج لنشاطات اللجنة، حملة التثقيف والضغط السياسي الواسعة التي نظمتها أثناء موسم الانتخابات الأخير، والذي انتهى في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤. ولقد اشتملت تلك الحملة الاجتماع مع أكثر من ٤٥٠ مرشحا من مرشحي الكونغرس، وذلك بهدف تثقيف رجال الكونغرس فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط وإقناعهم بأن تحالف أمريكا مع اسرائيل وامدادها بما تحتاجه من معونات سيضمن رجحان كفة أمريكا في تلك المنطقة. ولذلك قامت اللجنة المذكورة بإعداد كتيب بعنوان «دليل المرشحين لعام ١٩٨٤» ليكون دليلا لمرشحي الكونغرس، القدامى والجدد، وبرنامج عمل سياسي يساعدهم على صياغة برامجهم الانتخابية، وتحديد مواقفهم تجاه قضايا الشرق الأوسط بوجه عام وقضايا العلاقات الأمريكية الاسرائيلية، والعربية ـ الأمريكية بوجه خاص. وتقول الرسالة بأن ايباك قامت بصياغة وجهة نظرها من كل قضية من قضايا الشرق الأوسط ووضعتها أمام كل عضو من أعضاء الكونغرس خلال ساعات قليلة من إثارة تلك القضية أو أحد جوانبها المتعددة للنقاش، وبالتالي حالت دون قيام الكونغرس أو أي عضو فيه بتحديد موقفه من القضية المطروحة قبل الاطلاع على موقف إيباك ووجهة نظرها. ويمكن تلخيص برنامج عمل اللجنة في هذا المجال في النقطتين التاليتين:[٢٢]

١ ـ استمرار تثقيف أعضاء الكونغرس والادارة الأمريكية حول الأهمية القصوى لاستمرار الدعم العسكري والاقتصادي لاسرائيل.

٢ ـ اقناع صانعي القرار السياسي في أمريكا بضرورة عدم بيع السلاح الأمريكي للدول العربية، وبوجه خاص للاردن وللسعودية.

«ولذلك وصفتها جريدة «نيويورك تايمز» بأنها «أكثر قوى ومنظمات الضغط السياسي فاعلية في واشنطن، كما وصفتها جريدة «واشنطن بوست» بالقوة السياسية الأولى ليهود أمريكا. أما جريدة «وول ستريت جورنال» فقد قالت بأن إيباك «لعبت دورا رئيساً في إقناع ريغان بالغاء صفقة صواريخ ستنجر للأردن في العام قبل الماضي.

**ثانيا: في مجال النشر والاعلام:**

تقوم إيباك باصدار نشرة أسبوعية من ٤ صفحات فقط اسمها «تقرير الشرق الأدنى» تعالج آخر تطورات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وآخر تطورات الوضع السياسي في البلاد العربية وعلاقتها بكل من أمريكا واسرائيل. وتحاول تلك النشرة حشد القوى الصهيونية واليهودية على حد سواء لاستمرار الضغط على أجهزة الاعلام الأمريكية والحكومة والكونغرس في الاتجاه المؤيد لاسرائيل، والمناوىء للتطلعات والمواقف العربية. وإلى جانب ذلك تقوم باصدار الدراسات والكتيبات الدورية التي تعالج كل منها قضية معينة من قضايا العلاقات الأمريكية الاسرائيلية، وتهدف فيما بينها إلى الوصول إلى هدف واضح ومحدد ألا وهو تكريس وتعميق التحالف الاستراتيجي بين الكيان الصهيوني وأمريكا في كافة المجالات وضمان حصول اسرائيل على كل الدعم المالي والعسكري والتكنولوجي والسياسي الذي تحتاجه لاستمرار حيويتها وتفوقها العسكري على كافة الدول العربية. ومنذ عام ١٩٨٢ أصدرت إيباك عشر دراسات مختلفة أهمها السلسلة الخاصة بعلاقات التعاون الأمريكي الاسرائيلي في المجالات المختلفة، وفيما يلي بيان تلك الدراسات:

١ - الأهمية الاستراتيجية لاسرائيل.
٢ - اسرائيل وسلاح الجو الأمريكي.
٣ - اسرائيل وسلاح البحرية الأمريكي.
٤ - المعونات الاسرائيلية للقوات المسلحة الأمريكية في مجال الخدمات الطبية.
٥ - المشتريات الأمريكية من المعدات والخدمات العسكرية الاسرائيلية.
٦ - الحملة الاعلامية لتدمير مصداقية اسرائيل.
٧ - سياسة أمريكا تجاه القدس عاصمة اسرائيل.
٨ - تعرية الحملة الدعائية المناوئة لاسرائيل في الجامعات الأمريكية.
٩ - كيف يشعر الأمريكيون تجاه اسرائيل.
١٠- المنطقة التجارية الحرة بين اسرائيل وأمريكا.

وعلى الرغم من تعدد اهتمامات تلك الدراسات، فإن الأهداف الخمس الأولى منها يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ - إن الأهمية الاستراتيجية القصوى لمنطقة الخليج العربي ومصادرها البترولية وتزايد أطماع السوفييت فيها تحتم قيام أمريكا بإظهار قدرتها وتصميمها على حماية مصالحها الحيوية في تلك المنطقة. وهذا يتطلب، من بين أشياء أخرى، تخزين السلاح وقطع الغيار والذخيرة، ورفع مستوى القواعد التي يمكن للقوات الأمريكية استخدامها في حالة اضطرارها لمواجهة القوات السوفيتية.

٢ - إن اختيار المكان المناسب في منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك منطقة الخليج من أجل تخزين المعدات الحربية الأمريكية، وإقامة القواعد الجوية والبحرية يجعل اسرائيل هي المكان

الأفضل من حيث التكلفة والقدرة على حماية تلك المعدات، وضمان استقرار الأوضاع السياسية.

٣ ـ إن إقامة تحالف استراتيجي، علني وصريح، بين أمريكا واسرائيل من المؤكد أن يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة العربية ويؤدي إلى تقوية اسرائيل أمام أعدائها. ولما كانت اسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تشارك أمريكا مصالحها في تلك المنطقة، ومن مصلحتها نجاح امريكا في تحقيق أهدافها الاستراتيجية، أصبحت اسرائيل عاملا هاما في تقرير ميزان القوى العسكري في الشرق الأوسط، مما جعلها تلعب دور قوة الردع بالنسبة للسوفييت وحلفائهم.

٤ ـ إن زيادة التعاون بين أمريكا واسرائيل منذ عام ١٩٧٣ أدى في الواقع إلى زيادة النفوذ الأمريكي في البلاد العربية، كما أن قيام اسرائيل بغزو لبنان في عام ١٩٨٢ أدى إلى تراجع نفوذ السوفييت وتضاؤل مصداقيتهم. ولذا فإن التحالف الاسرائيلي الأمريكي سوف لن يؤثر سلبا على العلاقات الأمريكية العربية، خاصة وأن الاعتراضات العربية تتركز على ما تقدمه أمريكا لاسرائيل من معونات وليس على ما تقدمه اسرائيل لأمريكا من خدمات.

٥ ـ إن اسرائيل تمثل بالنسبة لأمريكا الحليف القوي وقاعدة الدعم الأساسية في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما وأن ذلك التحالف يحظى بموافقة الشعب الاسرائيلي، وذلك خلافا للتحالفات الأمريكية العربية والتي لاتحظى برضا الشعوب العربية.

٦ ـ إظهار اسرائيل كامتداد طبيعي لأمريكا ومصالحها الحيوية في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي تصوير الدعم الأمريكي لها كجزء من متطلبات الدفاع عن مصالحها وتعزيز مواقعها الأمنية في إحدى أهم مناطق العالم أهمية.

٧ ـ كشف الأبعاد الحقيقية للتعاون الاستراتيجي بين أمريكا واسرائيل في مجالات تجربة الأسلحة الجديدة في معارك حقيقية وتبادل المعلومات السرية عن الحركات الوطنية والتوجهات الاستقلالية لبعض الحكومات العربية، وبالتالي خلق العقبات التي تحول دون تقارب المواقف العربية مع الأمريكية أو تراجع أمريكا عن دعمها المطلق لاسرائيل وسياستها التوسعية.

٨ ـ وبما أن اسرائيل هي أداة الغرب لحماية مصالحه الحيوية في منطقة الشرق الأوسط، فإن قوة اسرائيل العسكرية، وبخاصة الجوية والبحرية، تمثل العائق الأهم لتوسع السوفييت وقوة الردع الرئيسة لحلفائه في المنطقة العربية، وبالتالي فإن تزايد تلك القوة وتواجدها في «الأراضي المحتلة» يصبح ضرورة أمنية لاسرائيل ومطلبا أساسيا لتوفير متطلبات «الدفاع عن الغرب».

**ثالثا: مجال تدريب كوادر العمل الصهيونية والرد على الاعلام المضاد لاسرائيل:**

إن معرفة الحركة الصهيونية بمتطلبات العمل الاعلامي السليم من تنظيم وتدريب ومتابعة

مستمرة جعلها تتجه إلى التركيز على الجامعات الأمريكية وذلك من أجل نشر الفكر الصهيوني ومحاربة الأفكار المناوئة له. ولذلك قامت إيباك بتنظيم خلايا العمل الصهيونية وتدريب الكوادر الطلابية وتزويدها بكل المعلومات التي تحتاجها لتبرير مواقف اسرائيل ودحض الحجج العربية. ومن أجل تحقيق أهدافها تلك اتجهت إيباك في عام ١٩٨٠ إلى بدء «برنامج تنمية القيادات السياسية» لتربية وتدريب القيادات الطلابية للعمل في الجامعات الأمريكية.

وتقول تقاريرها بأنها قامت خلال السنوات الثلاث الأخيرة بعقد ٣٥٠ ندوة تدريب طلابية في ٣٥٠ جامعة أمريكية تقع في ٥٠ ولاية، شارك فيها أكثر من ٥٠٠٠ طالب. ولقد اشتمل برنامج الندوات تلك على تزويد الطلبة بالمعلومات عن اسرائيل ومواقفها، وتدريبهم على الدفاع عن أهدافها ومطالبها ومواجهة مواقف ومطالب القوى المناوئة لها والمؤيدة للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني. وتقوم إيباك في هذا المجال أيضا بجمع المعلومات عن كافة المتحدثين الرئيسيين الذين يحاضرون في الجامعات دفاعا عن الحقوق الفلسطينية لاستخدامها في رسم الخطط القادرة على مواجهة المحاضر واحراجه وذلك من خلال تزويد الطلبة بالمعلومات عن الأسئلة التي يحسن الإجابة عليها لتجنبها والأسئلة التي تحرجه للتركيز عليها والنقاط الأساسية التي يكررها حيث تقوم القوى الصهيونية أحيانا بتوزيع البيانات التي تحاول تفريغ محاضرته والتشكيك في مصداقيته قبل وصوله.

وفي يوم ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٤)، وهو ذكرى قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، قامت القوى الصهيونية في الجامعات الأمريكية بنشر اعلانات سياسية تؤكد دعم أمريكا المطلق لاسرائيل وقعها ١٣ ألف طالب ونشرت في ٧٠ جريدة جامعية. وكما تقول معلومات إيباك إن غالبية الطلبة الذين وقعوا تلك البيانات كانوا يعلنون عن دعمهم لاسرائيل وموقفهم الايجابي من الدعم الأمريكي لها ولأول مرة.[٢٣]

إن القوى الصهيونية في أمريكا وهي تقوم بحشد قوى اليهود والضغط على المسؤولين السياسيين وشراء ضمائر رجال الاعلام والكونغرس، تقوم في الوقت نفسه باستخدام كافة السبل المشروعة لكبت المعارضة والتشكيك في مصداقيتها وإحباط قدرتها على العمل بفاعلية. ولذلك قالت مجلة «تايمز» الأمريكية بأن دعم الجالية اليهودية في أمريكا لاسرائيل يخلق انطباعا قويا بأن ساسة واشنطن لا يتصرفون على أساس مصلحة أمريكا الوطنية وإنما خوفا من السوط اليهودي.[٢٤]

وانطلاقاً من تصميم الصهيونية على كبت المعارضة مهما كانت أهدافها قامت بنشر كتيب بأسماء الاساتذة الذين يدرّسون في الجامعات ويتعاطفون مع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، والتنديد بالمنظمات والجمعيات العربية ـ الأمريكية وبنشاطاتها المؤيدة لوجهة النظر العربية. كما تقوم وباستمرار بالتشكيك في مصداقية ونوايا كل المعارضين لوجهة النظر الاسرائيلية من رجال فكر واعلام وسياسة ورجال كونغرس والادعاء بأن مواقفهم تنبع من كراهية لليهود ومعاداة للسامية.

أما بالنسبة لليهود الأمريكيين فإن الصهيونية العالمية ترفض السماح لهم بممارسة حق النقد

لأي من سياسات اسرائيل وتحرم عليهم ربط قضية الدعم لها بأي من مواقفها السياسية. ولذلك قامت الصهيونية من خلال تنظيماتها واعلامها بربط قضية الدعم الأمريكي واليهودي لاسرائيل بقضية وجود الكيان الصهيوني، وقضية تمسك اسرائيل بالضفة الغربية وقطاع غزة والجولان بأمن ذلك الكيان وقدرته على الدفاع عن نفسه في وجه الاعتداءات والعداءات العربية. وهكذا صورت الصهيونية العالمية نقاش قضية الدعم الأمريكي لاسرائيل باعتباره عملية تشكيك في حقها في الوجود، كما صورت نقاش قضية الانسحاب من الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ باعتباره تشكيكاً في حقها في الدفاع عن وجودها. ولذلك اتجه بيغن وغيره من زعماء اسرائيل إلى الادعاء بأن نقد المواقف والممارسات الاسرائيلية في «الأراضي المحتلة» هو عمل لاسامي حتى ولو صدر عن اليهود أنفسهم.

إن قدرة الصهيونية العالمية على كبت الفكر المناوىء لاسرائيل في الساحة الأمريكية بلغت حدّا كبيرا جعلها تتجاوز ما يمارس من كبت لمثل تلك المواقف والأفكار في الساحة الاسرائيلية. إذ على الرغم من معرفة كل وكالات الأنباء ومؤسسات الاعلام الرئيسة في أمريكا بقضية نقل يهود الفلاشا من السودان إلى اسرائيل في أواخر العام الماضي، فإن أياً منها لم يجرؤ على نشر ذلك الخبر إلا بعد قيام الجرائد اليهودية بنشره.

وعلى الرغم من قيام مؤسسات استطلاع الرأي العام في أمريكا كمؤسسة جالوب وهارس بإجراء الدراسات عندما يكون التكليف من مؤسسات صهيونية، فإنها ترفض إجراء تلك الدراسات لحساب مؤسسات غير متعاطفة مع وجهة النظر الاسرائيلية. وفي شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤ الماضي قام معهد جالوب في اسرائيل بإجراء استطلاع للرأي العام الاسرائيلي حول موقفه من مبدأ السلام مع العرب وقضية المعونات الأمريكية لاسرائيل، بينما رفض معهد جالوب وهارس في أمريكا القيام باستطلاع مشابه وبتكليف من نفس المؤسسة الأمريكية، وهي مركز الدراسات والنشر في واشنطن.

إن اتجاه العرب إلى القبول بحل سلمي للقضية الفلسطينية يقوم على أساس الاعتراف بإسرائيل ضمن حدود عام ١٩٦٧ ومنح الفلسطينيين حقهم في تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، شكل تحديا حقيقيا لادعاءات اسرائيل السلمية ورغبتها في العيش بسلام وأمان مع جيرانها العرب. ودون رفض مبدأ الانسحاب بشكل واضح قامت الدعاية الصهيونية بطرح ما يسمى «بالبديل الأردني» والتركيز على ما يسمى «بالاحتياجات الأمنية». وبينما تهدف إثارة «البديل الأردني» إلى القول بأن فلسطين هي الأردن، وأن ما يسمى بالدولة الأردنية ليس في الواقع سوى تسمية مبطنة للدولة الفلسطينية، تهدف إثارة «الاحتياجات الأمنية» إلى القول بأن متطلبات أمن وبقاء اسرائيل تستوجب الاحتفاظ بالضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

ويبدو أن الحاجة إلى إبراز ما يسمى بالاحتياجات الأمنية دفعت الحركة الصهيونية إلى تنشيط إحدى قوى الضغط الصهيونية المسماة «أمريكيون من أجل اسرائيل آمنة». ولقد قامت تلك المنظمة بإصدار كتيب بعنوان «نحو سياسة أمريكية جديدة في الشرق الأوسط» تطالب فيه

برفض مبادرة ريغان وتعلن تأييدها الكامل لاحتفاظ اسرائيل بالاراضي التي ما زالت تحتلها منذ عام ١٩٦٧، باعتبار ذلك ضرورة أمن استراتيجية. وفي الوقت نفسه اتجهت تلك المنظمة إلى العمل مع المحافظين من رجال الكونغرس أمثال جيمس هلمز، وهو السناتور الجمهوري الذي ربح معركة الانتخابات الأخيرة في نورث كارولينا برغم قيام قوى الضغط الصهيونية بدعم منافسة من الحزب الديموقراطي. وتقول تلك المنظمة عن هلمز والذي أعلن أخيرا أنه يؤيد سياسة اسرائيل التوسعية كل التأييد، أنه على استعداد لمضاعفة المعونات الأمريكية لاسرائيل على شرط دخولها ضمن ميزانية الدفاع باعتبارها مخصصات أمنية.[٢٥]

أما فيما يتعلق بـ «الخيار الأردني» فإن الدعاية الصهيونية أخذت تقول بأن بريطانيا اقتطعت في عام ١٩٢١ حوالي ٧٦ بالمائة من أراضي فلسطين، وهي الجزء الواقع شرقي النهر، وأطلقت عليه اسم «شرق الأردن» ونصبت الأمير عبدالله حاكما عليه. أما الجزء المتبقي ومقداره ٢٤ بالمائة فقد قسم فيما بعد إلى قسمين، القسم الأكبر ونسبته ١٧ بالمائة أقيمت عليه دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ والجزء الأصغر ونسبته ٧ بالمائة (الضفة الغربية وقطاع غزة) قامت الحكومة الأردنية والحكومة المصرية باحتلاله حتى عام ١٩٦٧. وتقول الدعاية الصهيونية إن تشرشل أجاب عندما سئل عن سبب قيامه بتقسيم فلسطين وتنصيب الأمير عبدالله حاكما على ثلاثة أرباعها ـ بقوله ان بريطانيا وعدت اليهود بوطن قومي في فلسطين في عام ١٩١٧ (وعد بلفور) وأنه، أي تشرشل أراد أن يحتفظ بجزء من فلسطين لعرب فلسطين. وهذا يعني على حد ادعاءات الصهيونية، أن بريطانيا قامت فعلا بتقسيم فلسطين بين عربها ويهودها في عام ١٩٢١ حيث منحت اليهود الجزء الأصغر وهو الجزء الواقع غربي نهر الأردن ومنحت العرب الجزء الأكبر وهو الجزء الواقع شرقي الأردن.[٢٦]

وفي حوالي منتصف شهر نيسان ١٩٨٥ صرح أرييل شارون في مقابلة صحفية بأنه لا يعترف بنظام الحكم في الأردن وأنه يأمل أن يقوم اليهود باستيطان الأردن في المستقبل القريب. ومن أجل تحقيق هدفه ذلك قال شارون بأنه ينوي ترشيح نفسه لمنصب رئيس الوزراء في اسرائيل في عام ١٩٨٨.

ومن الجدير بالذكر هنا أن دعوة شارون هذه ودعوات كاهانا الرامية إلى ترحيل كافة العرب من فلسطين تحظى بدعم أقوى المنظمات الدينية في أمريكا في الوقت الحاضر وهي منظمة ما يسمى «بالأغلبية الخلقية» بقيادة جيري فولول. وتحاول هذه المنظمة مساعدة اليهود بكافة السبل الممكنة لاقامة «دولة اسرائيل» ضمن الحدود التي يدّعون ورود ذكرها في كتبهم المقدسة، وذلك من أجل التمهيد والاسراع في عودة المسيح المنتظرة. لذلك كان فولول أحد الشخصيات الأمريكية المهمة التي رافقت نائب رئيس الجمهورية الأمريكي جورج بوش في رحلته إلى السودان في شهر آذار الماضي والمساهمة في إتمام الترتيبات الخاصة بترحيل الدفعة الثانية من يهود الفلاشا إلى فلسطين.

إلا أن كون المسيح، وعلى حد ادعاءات أتباع فولول، سيقوم بالقضاء على دولة اسرائيل بعد عودته قاد الكثيرين من اليهود، وبخاصة المناوئين للصهيونية منهم، إلى رفض منطق فولول واعتبار تصرفاته مخالفة للأخلاقيات الانسانية ونابعة عن مواقف معادية للسامية هدفها تجميع

اليهود في اسرائيل تمهيدا لعودة المسيح والقضاء عليهم.[٢٧] أما القيادة الاسرائيلية فقد اتجهت إلى التعاون مع فولول وحثه على تقديم أقصى ما يستطيع من مساعدات اقتصادية وسياسية للكيان الصهيوني دون أدنى اعتبار لغاياته وأهدافه بعيدة المدى. إذ أن كون الصهيونية حركة سياسية استيطانية جعلها تستخدم الدين لتحقيق أهدافها التوسعية وتبرير ممارساتها العنصرية باعتبار أن الغاية تبرر الواسطة حتى ولو كانت الواسطة إثارة اللاسامية.

## الخلاصة

عندما قرر مؤسسو الحركة الصهيونية إقامة دولة يهودية في فلسطين كانت الدولة المعنية بالنسبة لغالبيتهم أداة لتخليص اليهود من الاضطهاد والتفرقة العنصرية وإطارا لممارسة حقوقهم الانسانية. إلا أن زعماء تلك الحركة سرعان ما أدركوا أن إقامة دولة يهودية في فلسطين كانت تتطلب اقتلاع شعب كامل من جذوره وارتكاب كافة الجرائم بحقه. ولذلك اتجهت القيادة الصهيونية إلى بلورة مقولات اعلامية تقوم على تبرير احتلالها لأرض فلسطين وتقول بحق اليهود الالـهي والتاريخي في تلك الأرض. وفي الوقت نفسه اتجهت إلى إنكار وجود شعب فلسطين وإلى الادعاء بأنها دولة ديمقراطية صغيرة تحاول العيش بأمان وسلام مع جيرانها العرب الذين يناصبونها الكراهية والعداء.

وبعد وصول ائتلاف الليكود إلى الحكم أصبحت الدولة بالنسبة للقيادة الاسرائيلية هدفا في حد ذاته ومخلوقا كريها يحاول تكريس نفسه واستمرار نموه من خلال التهام المزيد من الأراضي العربية التي تحيط به وتدمير القيم والأعراف الدولية التي تكبل حركته وقتل وتشريد وإرهاب ما يعترض طريقه من بشر. ولذلك أصبح على القيادة الصهيونية تعديل بعض مقولات اعلامها وتبديل بعضها الآخر لتكون أكثر ملاءمة للدفاع عن الوجه القبيح للدولة الاسرائيلية وأقدر على تبرير سياستها التوسعية وممارساتها غير الانسانية. ولذا اتجهت إلى الادعاء بأن فلسطين كانت وعلى مر العصور مجتمعا يهوديا وأن العرب الذين كانوا يعيشون فيها في عام ١٩٤٨ كانوا أقلية وأن معظمهم هاجروا من الدول العربية المجاورة بحثا عن فرص أفضل للعيش والعمل. ولما كانت الأردن قبل عام ١٩٢١ جزءا من فلسطين فإن تجزئتها من قبل الانتداب البريطاني في ذلك العام جعل شرق النهر الجزء العربي من فلسطين وغرب النهر الجزء اليهودي من فلسطين. ولما كانت اسرائيل تعيش في بحر من العداء العربي، وأنها تمثل قاعدة متقدمة للحضارة الغربية وأداة من أدوات صراعها ضد الشيوعية، فإنها بحاجة إلى استمرار دعم أمريكا لها وتعميق تحالفها معها.

إن ادراك غالبية الاسرائيليين لما أوقعته الصهيونية من ظلم بشعب فلسطين منذ عام ١٩٤٧ وحتى الآن يجعلها تعيش حالة من القلق النفسي بسبب ظلمها للغير من ناحية، والخوف على المصير إذا حصل الفلسطينيون على حقوقهم من ناحية ثانية. إذ أن الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم من المؤكد أن يمنحهم فرصة إقامة دولتهم المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ويمكنهم من كشف حقيقة اسرائيل ككيان عنصري استعماري استيطاني هدفه تكريس التخلف وفرض

التجزئة على الأرض العربية. ولذلك قال اسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي وأحد رؤساء الوزارات السابقين إن رفض اسرائيل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية لا يعود إلى طبيعة المنظمة أو أعمالها وإنما إلى كون الاعتراف بها سيقود إلى التفاوض معها وإرجاع الضفة الغربية وقطاع غزة لإقامة دولة فلسطينية عليها.[٢٨]

ولذا فإن قضية الانسحاب من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة لا تنظر إليها القيادات الصهيونية كقضية أمنية كما تدعي ولكن كقضية وجود مصيرية. إذ أن كون الفلسطيني نقيض الاسرائيلي يجعل الوجود الفلسطيني في حالة قيامه يصطدم مع الوجود الاسرائيلي ويقود إلى تصفيته في المدى الطويل.

وبينما يرفض الاسرائيليون مبدأ الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، يستمرون في العمل على تكريس وجودهم في الضفة والقطاع والجولان. أما مغازلة الدول العربية والمشاريع السلمية فهدفها إلهاء العرب بينما تنتهي عملية التهام تلك الأراضي وتثبيت علاقة التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية بحيث يصبح خيار العرب إما حربا جديدة يكونون فيها الطرف الضعيف أو القبول بالأمر الواقع وبما يترتب عليه من تصفية لعنصر الازعاج الفلسطيني.

إن العمل الاعلامي يعتبر من أهم الأعمال في العصر الحديث وذلك لأنه يمكن من خلاله كسب العديد من الأصدقاء واهدار الكثير من مصداقية الأعداء وخوض المعارك النفسية قبل المعارك الحربية. وبسبب أهمية أمريكا وأهمية الاعلام الأمريكي في توجيه الرأي العام والتأثير في سياسات وتوجهات الدولة الداخلية والخارجية اتجهت الصهيونية إلى محاولة السيطرة على العملية الاعلامية وأجهزتها الرئيسة. وبسبب غياب العرب شبه الكامل عن الساحة الأمريكية استطاعت اسرائيل والصهيونية تحقيق أهدافها دون مواجهة تحديات عربية.

ولما كان الاعلام الأمريكي هو أهم إعلام في عالم اليوم، بل الاعلام الوحيد الذي يتمتع بالمصداقية والقدرة على توجيه السياسات والمواقف، فإن تمكن اسرائيل من توجيهه جعل في مقدورها السيطرة على بعض أهم قنوات الاتصال في العالم وبالتالي مكنها من صياغة الرسالة التي تحملها تلك القنوات إلى مختلف دوله وشعوبه. وبسبب اهتمام الإعلام الأمريكي بقضايا الشرق الأوسط أصبح العالم كله، بما في ذلك الشعوب العربية وغير العربية التي تعيش في الشرق الأوسط، تتأثر بكيفية صياغة أجهزة الاعلام الأمريكية لأخبار بلادهم وتطورات قضاياهم. وبسبب أهمية ذلك الاعلام وتأثره الكبير بوجهة النظر الصهيونية، أصبح يقوم بنشر الأخبار أحيانا وبصياغتها وخلقها أحيانا أخرى مما جعله يلعب دورا أساسيا في توجيه السياسات والمواقف العربية.

وفي كل أعمالها اتجهت الصهيونية العالمية إلى اتباع أسلوب العمل غير المباشر وذلك من خلال إقامة الجمعيات ومنظمات العمل السياسي التي تمثل وجهة نظرها وتعمل على تحقيق أهدافها. إذ بينما أمكن تحديد ٥٥ منظمة عاملة في مجال تمويل الحملات الانتخابية فإنه لا توجد أي

منها تحمل اسم اسرائيل أو حتى اليهود أو تدعي بأنها تنطق باسمهم، وبينما توجد مئات المجلات والجرائد الأمريكية التي تحمل رسالة اسرائيل فإنه لا توجد في أمريكا ـ على حد معرفتي ـ أية مجلة اسرائيلية.

وفي الوقت نفسه، قامت الصهيونية بإقناع يهود أمريكا بأن دعمهم لاسرائيل هو تأمين لمستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم من بعدهم وأن الدفاع عن مصالحها هو الدفاع عن مراكزهم داخل المجتمع الأمريكي. وفي المقابل قام هؤلاء بطرح موضوع الدفاع عن اسرائيل واستمرار الدعم الأمريكي غير المحدود لها باعتباره دفاعا عن قيم الحضارة الغربية والمصالح الحيوية الأمريكية في ذلك الجزء الاستراتيجي من العالم المسمى بالشرق الأوسط. ومن أجل مساعدة هؤلاء على القيام بمهامهم اتجهت القيادة الصهيونية إلى تنظيمهم وتدريبهم وتمويلهم وتمكينهم من الحصول على أكبر قدر ممكن من المصداقية اعلاميا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا، داخل المجتمع الأمريكي والدولي.

وفوق ذلك كله، اتجهت المنظمات الصهيونية، ومنذ البداية، إلى دراسة نظم الحياة الأمريكية وبشكل خاص نظمها السياسية والاعلامية، ومن ثم قامت برسم خطة تسللها إلى مراكز القوى تدريجيا وذلك من أجل إحكام السيطرة على تلك النظم وتوجيهها الوجهة التي تخدم أهدافها.

وفي المقابل جاء العرب إلى أمريكا دون معرفة حقيقية بنظم الحياة الأمريكية ودون محاولة منظمة لفهمها، ودون خطة أو تصور أو حتى إحساس بضرورة استغلالها. وفي الوقت نفسه، اتجه المسؤولون العرب إلى إهمال الجالية العربية بدلا من الاهتمام بها وإلى إضعاف مصداقيتها بدلا من زيادتها وإلى التغاضي عن دورها بدلا من العمل على تقويته وتعزيزه.

إن مأساة فشل الإعلام العربي في أمريكا لا تعود أساسا إلى عبقرية الاعلام الصهيوني وإنما نتيجة لرفض العقل العربي التحرر من أطر العمل الفردية والقبلية ورفض النفس العربية الانعتاق من عقدة النقص تجاه الأجنبي، ورفض المسلكية العربية تحسس كيفية اختراق نظم الحياة التي تحيط بها ورفض المؤسسات الحكومية العربية إدراك معنى أهمية العملية الاعلامية على الساحة الأمريكية.

## الهوامش والمراجع

(١) «Is There A Jewish Foreign Policy?» **Time Magazine,** March, 16, 1970, p. 15.

(٢) المرجع السابق.

(٣) د. محمد عبدالعزيز ربيع، الاعلام العربي في الخارج، **شؤون عربية**، عدد (٣٨)

(٤) راجع : Muhammad Hallaj, «From Time Immemorial: The Surrection of a Myth», **The Link,** Vol. 18, No. 1, January-March, 1985.

(٥) «When Jews Lose a Tolerance for Dissent», **The Washington Post,** september 26, 1982, P. B4.

(٦) «Ezer Weizman on The Peace Process», **Israel Press Briefs,** International Center for Peace in the Middle East. No. 30, Dec. 1983.

(٧) Daniel Pipes, «The Media and the Middle East», **Commentary,** June, 1984, p. 29.

(٨) المرجع السابق ص٣٠

(٩) William G. Oxtoby, «What is the Christian Stake in the Jewish State», **Presbyterian Life.**

(١٠) Walter Reich, «A Stranger in My House: Jews and Arabs in the West Bank», **The Atlantic Monthly,** June 1984, pp. 54-90.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) راجع المرجع رقم (٤).

(١٣) Benjamin Beit-Hallahmi, «Israel's Global Ambitions», **New York Times,** January 6, 1983, p. A27.

(١٤) جاء ذلك في خطاب ألقاه الرئيس ريغان يوم ١٩٨٤/٩/٦ أمام جمعية بناي بريث الصهيونية، وذلك أثناء حملة انتخابات الرئاسة الأخيرة.

(١٥) W. Seth Carus, «Israel and The U.S. Navy», **American-Israel Public Affairs Committee,** 1983, p. 15.

(١٦) تصريح للرئيس السابق كارتر أثناء مقابلة تلفزيونية مع مقدم برنامج يوم ١٩٨٥/٤/١٩.

(١٧) **PACS and Lobbies,** Vol. VI, No. 4, February 20, 1985, pp. 1-3.

(١٨) **New York Times,** December 18, 1983.

(١٩) **The Near East Report,** February 25, 1985.

(٢٠) **The Near East Report,** January 7, 1985.

(٢١) المرجع رقم (١٨)، أيضا انظر **The Near East Report,** December 31, 1984.

(٢٢) AIPAC Letter to Members, December, 1984.

(٢٣) **The Near East Report,** December 24, 1984.

(٢٤) راجع المرجع رقم (١).

(٢٥) **The Washington Report on Middle East Affairs,** February 25, 1985.

(٢٦) راجع المراجع رقم (٤) و(١٠) و(٢١).

(٢٧) جاء ذلك ضمن محاضرة ألقتها الاستاذة الجامعية اليهودية Sheryl Rubenberg في سالت ليك سيتي، في ولاية يوتا يوم ١٩٨٥/٣/٢٩.

(٢٨) Norman Rathfield, «Paths to Peace», **Changing Attitudes,** (Australia), October 1984.

# New Themes of Israeli Propaganda in the United States

**Mohamad A. Rabie**

Since the establishment of the Zionist movement some 90 years ago, its propaganda machine has sought to legitimize the Zionist claim to a Jewish homeland in Palestine. In an attempt to create a receptive world audience it tended to emphasize the positive aspects of Jewish life, experience and religion, and the contribution they have made to Western culture. It also began to expose what were thought to be the negative aspects of Arab life and the Islamic religion and culture. While many themes were employed, the claim that Jews had a religious, historical and legal right to live in Palestine and that Israel is the only Western-orientated democracy in the Middle East were the main themes articulated by the Israeli propaganda and echoed in the Western media.

However, the Israeli occupation of the West Bank, Gaza, the Golan Heights and Sinai in 1967 exposed many of Israel's false allegations and demonstrated its ability to act as an occupying military power. Propaganda themes, as a result, have had to be modified in order to meet the changing demands and needs of a new era in the history of the Jewish state. Among the new themes are those that claim that the Jewish population of Palestine has never been interrupted throughout history and that Jews have always maintained their prominence there. Because the Jewish state has become very dependent on American military and economic aid for survival, its propaganda machine has begun to claim that Israel is the only dependable American ally in the Middle East. Books, pamphlets and newsletters are being regularly published to convince Americans that aid to Israel is an investment in their future. Western economic and strategic interests in the Middle East in general, and in the Gulf in particular, it claims, can only be protected and enhanced through the maintenance of a strong Israel.